الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري _قسنطينة _ رقم الايداع.../.....

كلية الآداب و اللغات

قسم الترجمة

مدرسة الدكتوراه في الترجمة

ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي مولود فرعون " نجل الفقير" و " الدروب الشاقة "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالبة: إشراف:

كهينة حورية حفاظ الأستاذ الدكتور: الطيب بودربال

لجنة المناقشة:

1.الدكتور عمار ويس.....جامعة متنوري قسنطينة..... رئيسا

2.الدكتور الطيب بودربالة.....جامعة الحاج لخضر باتنة..... مشرفا و مقررا

3.الدكتور طارق بن زروال..... جامعة الحاج لخضر باتنة..... عضوا

السنة الجامعية: **2009/2008**

إهداء

الحمد و الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه ظاهرها و باطنها،

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي، الذي ساندني

بكل ما أوتي من قوة .

إلى والدتي الكريمة الغالية،التي أنارت دربي لطلب العلم و زرعت في

حب الاجتهاد فيه.

إلى أخي العزيز خليل.

و خاصة إلى أخي الصغير "زهير".

إلى جميع أفراد العائلة.

إلى أعز صديقاتي :آمال، صفاء، لامية، أسماء، ياسمين، آمال، مريم، أمينة حسناء ميلودة، ابتسام، مريم، لينة، فاطمة، سوسو، سعاد، ريمة رحمة هناء و فوزية و زينب.

كما أوجه شكري لكل زملائي

بالعمل و زملائي في الدراسة.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع الذي أتمنى

أن يسهم في إثراء مكتابتنا.

كهينة حورية حفاظ

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر و التقدير لأستاذي الجليل الدكتور الطيب بودربالة، والذي قام بدور فعال من أجل مساعدتي و قبل الإشراف على البحث بصدر رحب و لم يبخل علي بمد يد العون، أشكره على ملاحظاته و نصائحه، فبفضله استوى هذا البحث و تلامحت خطوطه .

كما لا أنسى أن أشكر أساتذتي ليلى محمدي، عبد العزيز آكتى، طارق بن زروال على دعمهم المستميت و اتوجه مسبقا بخالص الشكر إلى الأساتذة الدكاترة على تفضلهم بقراءة هذا البحث لأجل تقويمه.

و الشكر كل الشكر لجامعة باتنة و خاصة لجامعة قسنطينة التي فتحت لنا أبوابها بكل سرور للنهل من سعة علومها.

إلى رئيس قسم الترجمة الدكتور عمار ويس الذى بذل جهدا في تسيير الدفعة، و لجميع اساتذتنا الكرام بمدرسة الدكتوراه .

كهينة حورية حفاظ .

« Traduire c'est donner à voir le monde, c'est s'ouvrir à l'autre, c'est avoir un autre regard sur soi. » Naguib Mahfouz.

مقدمة

مقدمة :

يبقى الإنسان وما أنتجه منذ نشأته، موضع تأمل ودراسة من قبل كثير من العلوم. وأصبحت الإختلافات بين المجتمعات التي ينتمي إليها الإنسان في الشكل و اللون ، والعرق و العادات و التقاليد والديانات و الفنون و غير ذلك من مظاهر الحياة اليومية مصدر ثراءالحضارة الإنسانية. ولا ينكر أحد بالطبع إختلاف الخصائص الثقافية من مكان لآخر حتى داخل البلد الواحد في بعض الأحيان، فتنوع الشعوب و الأمم يشكل ثراء كبيرا مسخرا للبشرية .

وما كان لهذه الشعوب و الأمم أن تعرف لولا تدخل علم يدرس حياتها و يقوم برصد ثقافتها من مأكل و ملبس و مسكن ومعاملات وعادات و تقاليد و محققا وصفا شاملا يمكننا من إدراك أبعادها وكذا فهمها فهما صحيحا .

وقد شكلت الترجمة في كل الحضارات وسيلة دالة على عظمة الإختلاف وروعة التنوع ، وسبيلا هاديا إلى الثراء و الإغتناء ومعبرا واصلا بين الامم و الثقافات ، وقد كانت وما زالت حيزا مثبتا لكل جغرافية الوجود الإنساني ، و مكانا جامعا لكل لغاته و أعراقه وتنوع أطيافه ، على إمتداد الزمان ، باعتبارها نشاطا إنسانيا ، ذالك الجسر المحفز للتواصل و التفاعل بين اللغات ، ورحلة في الثقافات و الحضارات المغايرة سعيا نحو إرتياد آفاق جديدة وأسئلة وجود وهويات متنوعة و مختلفة .

طرحت ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إشكاليات كبيرة تتصل بطبيعة الثقافة الجزائرية التي تقوم على التنوع اللغوي وعلى تعدد المرجعيات و المنابع ويجب أن نشير في البداية إلى أن هذه الرواية تقوم أصلا على الترجمة و على الازدواجية اللغوية و على الإلتقاء في ظروف تاريخية معينة بين الثقافة الجزائرية التي تريد الرواية التعبير عنها من جهة و الثقافة الفرنسية التي تحملها اللغة الفرنسية التي لا يمكن أبدا أن تكون أداة توصيل حيادية ، من جهة أخرى .

وتأتي الترجمة إلى العربية لتطرح علاقات جديدة تربط بين كل من اللغة الأم و اللغة الفرنسية و اللغة العربية الفصحى هذه العلاقات هي في الحقيقة إرتباط و تفاعل بين الثقافة الجزائرية التقليدية و الثقافة الفرنسية و الثقافة العربية الحديثة ، هذه المفارقة العجيبة جعلت ترجمة الرواية إلى العربية تتسم بالتعقيد و الصعوبة و التناقض مما يضفي على الممارسة الترجمية طابع المغامرة و التحدي و الثراء.

تعد روايتا مولود فرعون " نجل الفقير " "*Le Fils du pauvre*" و "الدروب الشاقة " "*Les Chemins qui montent*" ، ميدانا خصبا لهذه الدراسة. وعليه فقد وقع إختيارنا على هذه المدونة ليكون العنوان مصاغا و مضبوطا كالتالي:

" ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي مولود فرعون "نجل الفقير و "الدروب الشاقة".

إشكالية البحث :-

- إختار الروائي مولود فرعون أن يعبر عن الثقافة الإثنوغرافية التي تتجلى في الحياة اليومية للمجتمع الريفي في بلاد القبائل ، ويبدو أن هذا التوجه الإثنوغرافي لدى الكاتب ، يعود بالدرجة الأولى إلى التكوين الذي تلقاه في مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة . هذا التكوين حتم عليه النظر إلى مجتمعه من خلال المنظور المفروض ثقافيا و إيديولوجيا من طرف التعليم الفرنسي . وقد زاوج الروائي و خاصة في " نجل الفقير " بين السيرة الذاتية و الكتابة الإثنوغرافية ، الأمر الذي يعطي الوصف و التحليل بعضا من الشرعية و المصداقية و الواقعية .

تتركز إشكاليات البحث في النقاط التالية :

- بالنظر إلى تعدد اللغات ، هل نحن أمام ترجمة من الدرجة الأولى أم من الدرجة الثانية (اي ترجمة على ترجمة) ؟

- هل يمكن ترجمة هذه الخصوصية اللغوية ، التي عجزت حتى اللغة الفرنسية عن ترجمتها ؟

-كيف تجلت هذه الخصوصية ، الثقافية (العادات و التقاليد ، الأفراح ، المأكل ، الملبس ، المأوى ، الفلكلور...إلخ) في اللغة الفرنسية ثم لغة النص المترجم ؟

- ما هي الاستراتيجية التي إتبعها المترجم لإنجاز عمله ؟

- وماهي المرجعيات النظرية التي إعتمدها كل مترجم ؟

فهل ترجم اللغة الفرنسية التي تعد لغة تأطير النص الجزائري أي إلتصق بلغة النص الأصل وسلك نهج الترجمة الحرفية بغية المحافظة على شكل ومعنى النص المصدر؟

أم تحرر نوعا ما منها وترجم بتصرف عن طريق إيجاد تكافؤات و إعادة صياغة أسلوب و أفكار النص المصدر بما يتماشى ولغة و ثقافة القارئ المستقبل (العربي)؟

ثم إن اختيارنا لنصين روائيين ، ومترجمين مختلفين في المنهجية و المشارب ، يطرح إشكالية الموازنة و المقارنة ، بهدف التقويم و التأو يل .

تلك هي بعض عناصر الإشكالية التي حفزتنا على السعي لولوج هذه العوالم الشائكة و المعقدة و الواعدة في الوقت نفسه.

المنهجية :-

وتقوم بذلك المنهجية على الإستعانة ببعض المناهج التي توفرها علوم الترجمة ، كما يقتضي البحث استثمار مناهج الوصف و التحليل و المقارنة و التأويل لأننا ننطلق من الجزئيات لنصل إلى الكليات و الهدف من توظيف هذه المناهج هو الوصول إلى تحقيق تحكم نقدي و معرفي و تحقيق مردودية علمية جديرة بهذه التسمية .

خطة البحث :-

وزعت الدراسة على خطة أراها جديرة بالتكفل بالقضايا المطروحة و هي تتكون كتالي :-

القسم الأول : وقد قسم إلى فصلين

الأول تحت عنوان : الثقافة الإثنوغرافية ، الترجمة والرواية أما الثاني : فتحت عنوان منهجية الترجمة .

إذ يترتب القسمان ترتيبا منطقيا ، إحتكاما للمنطق و المنهجية ، كون المعارف النظرية تسبق الإجراءات التطبيقية التي تعد إستثمارا لها.

– ركزنا في القسم النظري على الثقافة الإثنوغرافية ، تجلياتها و وظائفها ، وكذا إرتباطها الوثيق بالترجمة .

ثم تطرقنا إلى الرواية الإثنوغرافية ، و اشكالية ترجمة هذا النوع من الأدب ، خاصة و أنها روايات كتبت باللغة الفرنسية .

– قمنا بعد ذالك بعرض أفكار أشهر المنظرين الذين يدعون إلى إحترام لغة و ثقافة النص المصدر عرضنا لدعاة الترجمة بتصرف الذين يدعون إلى تطويع النص الأجنبي بما يتماشى و لغة و ثقافة القارئ .

أمافي القسم التطبيقي فقد قمنا بإختيار أمثلة من رواية نجل الفقير، وكذا رواية الدروب الشاقة ، وقمنا بتحليلها على مستوى المعنى والمبنى والمتلقي.

كما قدمنا نظرة تقويمية تأويلية، كحل للإشكالية التي طرحناها.

الدراسات السابقة:

لم يقع بين أيدينا خلال بحثنا و جمعنا المادة العلمية أي كتاب أو دراسة تتناول هذا الموضوع أو تعالجه وفق المنهجية نفسها باستثناء رسالة نوقشت بجامعة وهران – السانية خلال السنة الجامعية 2002 – 2003 ، و التي كانت تحمل عنوان : نظرية التلقي و الترجمة ، وقد تم فيها اعتماد رواية Le Fils du pauvre بالاضافة إلى

بحث نوقش بجامعة عنابة باجي مختار يحمل عنوان : الأمانة في الترجمة الأدبية ، ترجمتا رواية Le Fils du pauvre لمولود فرعون ، دراسة مقارنة ، وبحث نوقش بقسنطينة خلال السنة الجامعية 2007 – 2008 بعنوان الترجمة الأدبية بين الحرفية و التصرف " الدروب الوعرة " نموذجا لذلك فالمواضيع لم تعالج الموضوع نفسه و لا المنهجية نفسها .

القسم النظري

1.الثقافة الاثنوغرافية:

1-1 ماهيتها:

إن رصد التراث الثقافي المحلي وإعادة تمثله وإحياءه يمثل هدفا رئيسيا تسعى الشعوب إلى الوصول إليه، بغية وصف الحضارات، وتحليل عادات المجتمعات الإنسانية المتباينة وكذا التعرف على الآخر، على اختلاف عاداته وتقاليده.

تعنى الإثنوغرافيا أو ما يسمى (بعلم الإنسان الوصفي) بتقديم وصف دقيق للمجتمعات البدائية الصغيرة التي يسهل عزلها، وذلك بواسطة الملاحظة بالمشاركة، أي أنها تقتضي مشاركة الناس موضوع البحث في تفاصيل حياتهم اليومية.

" فالاثنوغرافيا وصف دقيق لكل ما نراه ونسمعه...أصغر ظاهرة، أصغر سلوك من الحياة اليومية يظهر لنا بالكامل[1].

يعتبر الباحثون الإثنوغرافيا، نظاما تطبيقيا، يعتمد على العمل الميداني ويزود الإثنولوجي[2] بدراسة وافية :بالوصف والملفات والملاحظات[3] و هي تدرج ضمن اقدم فروع المعرفة في علم الانثروبولوجيا[4] عندما قام الأوروبيون،بوصف القبائل والشعوب المحلية في أمريكا إفريقيا وآسيا،حيث قاموا بتقديم ما يسمى بالوصف التزييني والاغترابي، نظرا لاتصالها الوثيق بالغرائبية والعجائبية، اذ ما يميز اشهر الإثنوغرافيين ، هو حبهم للرحلات، للغرائب والعجائب ولغير المألوف.

1-François Laplatine, " l'ethnologue, le traducteur et l'écrivain" in Meta, vol 40, n°3, septembre 1995.

[2]- الإثنولوجي: هو عالم الإثنولوجيا (علم يبحث في أصول السلالات البشرية).

[3]- Tayeb Bouderbala, Feraoun, "fondateur du roman ethnographique algérien" in lettres et langues, juin 2006, université d'Alger p : 44.

[4] الإنثربولوجيا:علم الإنسان، وهوعلم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته وتقاليده، وقد ظهر في القرن التاسع عشر بأروبا وأمريكا.

2.1 تجلياتها :

الثقافة مجمل ما يتلقاه الفرد من مجتمعه وكذلك ما يحققه من إبداعات مختلفة وتأتي من نشاط الفرد الخلاق، وما يرثه من الماضي أي ما بتناقله الناس، ظاهرة معلنة أو باطنة مضمرة.

تركز الثقافة الإثنوغرافية على المظاهر البدائية للثقافة كما تهتم بوصف المظاهر الخارجية للثقافة (les manifestations extérieures de la culture).

فتكتفي بوصف الزوايا، العادات والتقاليد، الطابع المتميز للباس الأهالي، وسائل الإنتاج، الأواني، زينة البيت، المسكن، المأكل...الخ. أي كل ما يتصل بالثقافة المادية، التي يراها الملاحظ (السائح، العالم الأنثربولوجي)، فيسجلها مما أدى إلى تشبيهها بالبطاقات البريدية (cartes postales)[1]

3-1 وظائف الثقافة الاثنوغرافية:

كون الثقافة الاثنوغرافية تنحصر في المظاهر الخارجية للثقافة لا يعني أنها ليست ذات أهمية، فهي تساعد على الحفاظ على التراث المحلي لمجتمع ما، مما يسهم في بلورة أفكاروتصورات جديدة حول التراث والهوية الثقافية، فكما يقول مارسال موس "**Marcel Mauss** " :"الاثنوغرافيا هي الوسيلة الوحيدة لكتابة التاريخ"[2] وكما ذكرنا آنفا يعد تنوع الشعوب والقبائل ثراء كبيرا مسخرا للبشرية، فاختلاف الأفراد في لغاتهم وفي ثقافاتهم، دفعهم إلى الرغبة في توثيق التواصل بينهم وبين غيرهم من المجتمعات، بغية التعريف بلغاتهم ونشر ثقافتهم عن طريق الاطلاع عليها، والتعريف بعاداتهم وتقاليدهم، فالإنسان يسعى جاهدا لتجاوز مرحلة الانغلاق والتقوقع من أجل الانفتاح والتقرب من الآخر. إذ قربت الاثنوغرافيا الشعوب والمجتمعات فيما بينها،وأتاحت معرفة كل منها بالآخر لا سيما ما يتعلق باللغة والتقاليد والقيم، كونها تصف وتفسر السلوكات الثقافية.

---

[1] مقطع ورد في مقال سليم بتقة، جامعة جيجل، الجزائر" الأدب الاثنوغرافي في الجزائر المستعمرة" عن موقع:www. merabad.org

2-Marcel Mauss, manuel d'ethnographie, éditions Payot, paris, 1947, P:17

ولطالما وظفت الدول المستعمرة الاثنوغرافيا كوسيلة للهيمنة على الشعوب المستعمرة، ونضرب مثالا عن ذلك ما قامت به فرنسا إزاء الجزائريين، فقد كانت تبعث بجواسيسها لتدوين وتسجيل المعلومات عن هذا الشعب" البدائي"، حيث احتاجت إلى تلك المؤلفات التي تصف المناطق واللهجات والعادات والتقاليد لادخال الجزائريين متحف التاريخ والسيطرة عليهم وكذا التحكم فيهم.

فالثقافة الاثنوغرافية بما تحمله من خيال، كونها مرتبطة بالعجائبية والغرائبية تولد لدى القارئ الأوروبي استيهامات وخيالا لا حدود لهما، وأصبحت بذلك تمثل فضاءات للنزهة والمتعة والإنعتاق من رتابة الحياة.

كما لا يمكن أن ننكر تلك الروابط التي تصل الاثنوغرافيا بعلم الترجمة، وهي روابط جد وثيقة، إذ أسهمت أعمال كبار الاثنوغرافيين في تطوير مسار طلاب الترجمة الفورية.

حيث لا يمكننا التحدث عن الاثنوغرافيا دون التطرق إلى الترجمة والعكس صحيح، كما ورد في كتابات جورج مونان و يوجين نيدا.

2- الاثنوغرافيا والترجمة:

2- 1 -علاقة الاثنوغرافيا بالترجمة :

إهتمت الترجمة في مجال الاثنوغرافيا بكل فروعها، وصار المترجم ينهل باستمرار من المصادر الاثنوغرافية لانجاز عمله على أكمل وجه، فلطالما أثنى نايدا ومونان على المنهج الاثنوغرافي في الترجمة.

إذ يقول يوجين نيدا Eugène Nida:" لا سبيل إلى فهم الكلمات فهما صحيحا إن كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية التي تعتبر الكلم رموزا لها"[1].

[1] Eugene Nida, linguistics and Ethnology in translation problems, word, 1945, P: 207.

والاثنوغرافيا هي الوسيلة الأنجع لفهم حقيقة الأفراد والجماعات الذين لا ينتمون إلى ثقافتنا، فما المضمون الدلالي للغة سوى إثنوغرافية الجماعة التي تتحدث هذه اللغة، وقد تبنى المترجمون اللاتين هذا المفهوم منذ القدم.

فلا تكفي المعرفة اللغوية أي (معرفة الكلمات الأجنبية) لترجمة المعنى، بل يجب معرفة الأشياء التي يجري الحديث عنها، اي معرفة مادة ومعنى النص على حد تعبير إتيان دولي (Etienne Dolet)[1]

فالترجمة ليست عملية لغوية بحتة ولكنها أكثر من ذلك، هي عملية مرتبطة بالسياق الثقافي للأشياء، فلنفترض مثلا أن مترجما فرنسيا، كما يقول مونان، يعمل على تر جمة المجال الروسي أو الياباني أو حتى البرازيلي، فإن تجربته المزدوجة والتي أكتسبها عن الاثنوغرافيا الروسية أو اليابانية أو البرازيلية تشترط أمرين مهمين : " تفرض الترجمة من اللغة الأجنبية شرطين كلاهما لازم وكل منهما غير كاف بمفرده: دراسة اللغة الأجنبية، ودراسة إثنوغرافية الجماعة التي تعبر بهذه اللغة دراسة منهجية. ولا يمكن لأي ترجمة أن تفي تماما بالمراد إلا إذا إلتزمت بهذين الشرطين"[2].

لا تكون الترجمة سليمة إلا بتحقق هذا الشرط المزدوج،والذي ينتج عن الإخلال بأحد شقيه شتى أنواع الأخطاء الترجمية (Fautes de traduction)، وهذه الأخطاء مردها إلى عدم كفاءة المعرفة باللغة الأجنبية التي تنجم من جهل لحضارة تلك اللغة وثقافتها.ومن ثم فإن فهم الدلالات التي تحملها اللغة، لا يكون ممكنا إلا بطريقتين: اللغة والاثنوغرافيا.

[1] Etienne Dolet opcit Georges Mounin, problèmes théorique de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, P: 269.

[2] Georges Mounin, problèmes théoriques de la traduction Gallimard, 1963, Paris, P:271.

2.2المترجم والاثنوغرافي:

تعد الاثنوغرافيا أنجع وسيلة لوصف منظومة اجتماعية وصفا شاملا ودقيقا،أي لا تأتي إلا بعد أن يصير المترجم اثنوغرافيا، فأي مترجم ومهما كانت صفته لا يؤدي ترجمة مكتملة إلا بكونه إثنوغرافيا.

ويفترض أن يصبح المترجم إنسانا آخر كما يقول الكاتب الأرجنتيني جوليو كورتازار (Julio Cortázar) ، كاتب *(Marelle):"* الترجمة هي أن نصبح الآخر"[1] لأنه بذلك يمد جسرا وسيطا.

ويقول فراسنوا لابلاتين François Laplatine :"إن الترجمة تمكن الخارجي من يصبح داخليا، فبإدخال لغة الآخر، يتحول الآخر إلى تجربة داخلية"[2] فترجمة نص أو سلوك أو إحساس، هو مد جسر بين الذات والآخر بين الهوية و الاختلاف، ويجدر بالمترجم كما بالإثنوغرافي ادراك الفروق الدقيقة الموجودة بين كلمة وكلمة أخرى، والتفكير في التفاصيل وفي تفاصيل التفاصيل، فهي نشاطات في ثورة دائمة مع القوانين الاجتماعية واللغوية التي تتسم بالعموم والغموض والتقريب.

فلطالما ثم إثبات الصلة بين الاثنوغرافيا والترجمة، فالأولى علم يحاول التوفيق بين عالمين بوساطة ثالث وكذا الحال بالنسبة للمترجم فهو يعتبر الوسيط بين تعددية الثقافات، من أجل التأسيس للحوار و التبادل، وإلغاء الحواجز والحدود بين مختلف الثقافات، حيث " يقرأ كليفورد جيغتر (Glifford Geertz) الثقافة كنص ويعرف الاثنوغرافي بالمترجم الثقافي"[3]. و مجمل القول ان الاثنوغرافي و المترجم من لغة إلى أخرى كلاهما مترجم، ففي حالة الاثنوغرافي، فهو يحلل ويفهم الثقافة ليترجم بعدها ما لاحظه في نصوص مكتوبة، وفي حالة المترجم، فهو أولا يفهم قصد

1-Amaryll Ghanady, " Entre la quête et la métalittéraire Aquin et cortazar comme représentants du post moderne excentrique, in Meta vol 12, n° 1(34), 1986, P:45.
2-François Laplatine, "l'ethnologue, le traducteur et l'écrivain" in Meta, vol 40, n°3, septembre 1995, P: 505.
3 Hélène Buzelin,"La traductologie, l'ethnographie et la production des connaissances", in Meta vol 49 n°4,, Décembre 2004, p : 725.

الكاتب وفترته ثم يترجم النص إلى لغة أخرى، وكلاهما يجب أن ينجز بحثا ويحتاجان إلى الأخذ بعين الاعتبار جملة من الظروف الاجتماعية السياسية وكذلك زمن الكتابة والمقروئية....الخ.

فكل من المترجم والاثنوغرافي مترجم لتجربة أو واقع " Interpreters of experiences"[1] ولا يتسنى لهما مطلقا الفهم التام لشعب آخر أو لتصورات فترة ما، كما لو أنهم كانوا ينتمون إلى ذلك الشعب أو إلى تلك الفترة.

فهما يشتركان في عدد من الصفات باعتبارهما ممارسين لنشاط لا ينتهي أبدا هو النشاط الترجمي، فالعلاقة بين الاثنوغرافيا والترجمة تجعلنا نفكر في الترجمة من وجهة نظر ديناميكية، وإلى اعتبارها نشاطا وإنتاجا جماعيا ومن ثم اجتماعيا، عملا ينتج عن مقابلة وجهات نظر عدة، فلا يظهر المنتوج النهائي أوالنص المترجم ،على انه مجرد انعكاس لقوانين مجتمع معين أو انعكاس لذاتية المترجم،ولكن على أنه نتيجة العلاقات التي نسجها كل الفاعلين في تحقيق الترجمة.

إذ يكد الروائي والمترجم والاثنوغرافي من أجل أن يتوافقوا مع ما يسعون لنقله، وتعتبر الرواية الاثنوغرافية المنتوج النهائي، للدخول إلى الحضارات والمجتمعات وكذا فهمها ومعايشتها، لإفهامها والتعبير عنها والتعريف بها فيما بعد.

3- الرواية الإثنوغرافية:

يأتي الأدب ليهدم الحدود الجغرافية، الزمان والمكان، وكذا لتحرير الإنسان من الدوائر الثقافية المغلقة، تلك الدوائر التي تجعله يدور في أفلاك أحادية غير قادر على رؤية ما يدور على الشاطئ الآخر،فيمزق من خلال عالم الأدب وعبر إمتطاء صهوة الخيال المجنحة إلى عالم لم يكن ليعرف عنه شيئا.

[1]- Carmen valero garcés, «Modes of translating culture ethenography and tanslation" in Meta, vol 40, n°4, Décembre 1995, P: 563.

لا يوجد أفضل من الأدب الإثنوغرافي لفك شيفرة حياة الإنسان ونقلها كصورة حية، ثرية، مفعمة بالحياة وحافلة بكل ظواهرها الثقافية، فيتم كشف النقاب عن ثقافة مختلفة، والإطلاع على تفاصيل حياة وطرق تفكير وأساليب معيشة تختلف كل الاختلاف عما يعايشه في حياته اليومية، فنعبر من فوق جسر الأدب الاثنوغرافي إلى عالم جديد، زاخر بالمتعة ومفعم بالاختلاف.

3-1- مراحل تطور الرواية الإثنوغرافية:

3-1-1 الرواية الإثنوغرافية الاستعمارية:

بدأ الأدب الاثنوغرافي مع الاستعمار، حيث قامت الدول المستعمرة باطلاق جواسيسها، لتدوين وتسجيل كل ما يسمح لها بالتدخل. فكانت إستراتيجيتها في البداية عسكرية، وهذا ما يدعى بجدلية العرفان والسلطان وبالفعل فإن الغزو العسكري يتماشى مع استراتيجية تطويع واستعباد العالم الثقافي والمعيشي للمستعمر،أي نظرة الأنا الأوروبي للآخر، هذه الجدلية فحواها أنني أعرفك يعني أنني أتسلط عليك وقد مهدت الأنثربولوجيا الأوروبية للإستعمار، حيث عمل كل من العالم والجندي جنبا لجنب على تحقيق ذلك.

وهذا ما عبر عنه مؤلفو "جزائر الأنثربولوجين" " *L'Algérie des anthropologues*"[1] حيث تحدثوا عن اهتمام العسكريين بانطباعاتهم، إذ تأثروا بالمناخ والمناظر الطبيعية وقاموا بتقديم وصف ساذج، حسب رأيهم.

قام بعض العسكريين المتقاعدين بكتابة ذكرياتهم عن الجزائر حيث وصفوا المناطق واللهجات والعادات والتقاليد.. واتجه المستعمر إلى إدخال الجزائريين متحف التاريخ قبل أن تموت هذه الأجناس، فقدم صورة منحطة لشعب بدائي"Primitif"، قصد تحويل وسط الأهالي إلى فلكلور أي إخضاعه وجعله مجرد ديكور.

[1] Philippe Lucas, Jean Claude vatin, "L'Algérie des anthropologues", Edition François Maspero, paris 1975, P : 12.

ومع بداية القرن العشرين، ظهر نوع من التوجه فيما يخص البحوث الأثنوغرافية، حيث انتقلت تدريجيا من العسكريين والجنود ،إلى المدنيين الجامعيين والباحثين.

وفي مرحلة لاحقة اضطلع الجامعيون بالبحث في الاثنوغرافيا، ثم انتقل هذا الاهتمام إلى الأدباء الفرنسيين الذين وفدوا إلى الجزائر.

2.1.3. إرهاصات الرواية الاثنوغرافية الجزائرية:

انتقل الاهتمام بالأدب الاثنوغرافي في بعد ذلك من الأدباء الفرنسيين للأدباء الجزائريين ممن تخرجوا من المدارس الفرنسية،ومن هؤلاء (محمد ولد الشيخ)، والذي له رواية بعنوان : (*مريم في سعف النخيل*)(*Myriam dans les palmes*) ، والتي كتبها سنة 1936م، والرواية من خلال العنوان، تبدو فيها إثارة وغرابة، تثير اهتمام الأجنبي الذي يتخيل من خلال العنوان واحات وصحراء وهي صور نمطية جاهزة تتماشى مع فكرة البطاقة البريدية.

فالكتاب الجزائريون الذين كتبوا في مرحلة ما بعد الحربين، قاموا بإعادة إنتاج أفق التوقع المتجذر في المتخيل الفرنسي المشبع بالنموذج الاثنوغرافي السائد عند الكتاب، والذي كشف عن حالة الانسياق الأدبي الذي واجهته الكتابات الأولى.

3. 3.1. ظهور الرواية الاثنوغرافية الجزائرية:

وجدت كتابات جيل الخمسينات نفسها تواجه مرحلة تشبع اثنوغرافي استعماري، والذي كان يحتل الصدارة في الساحة الروائية الاستعمارية، فصارت المرحلة الاثنوغرافية ممرا لازما من أجل الوصول إلى التفرد، وهذا ما عبر عنه يوسف نسيب في كتابه (مولود فرعون حياته أعماله) بما سماه بالميل العفوي للدراسات العروقية (الاثنوغرافية)[1] ، وتعتبر روايات الكاتب المغربي أحمد سفريوي أفضل مثال على ذلك ففي كتابه (*Le chapelet de l'ambre*) الذي ظهر عام 1950، وفي روايته الأولى(*La boite à merveille*)تم تصوير الثقافة المحلية بالنظرة

[1] يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1991 ص: 32.

الاثنوغرافية، من أجل نيل إعجاب القارئ الفرنسي، الذي يمثل الضمان الوحيد للاعتراف بالامتياز.

أما في الجزائر، فيعد مولود فرعون مؤسس الرواية الاثنوغرافية كونه قد تلقى تعليمه في مدرسة تكوين الأساتذة التي تكون معلمين جزائريين منتجين للايدولوجيا الاستعمارية، أي أن كتاباته فيها تمجيد لفرنسا، فقد تعرض لما يسمى بالترويض الاثنوغرافي، والذي أثر فيه طوال حياته.

فقد قدم للمستعمرين صورة عن الأهالي، وعرض نفسه وقريته أمام الجميع، فكان على يقين أن جهل الأوروبيين لثقافة الأهالي التقليدية المتشبعة بالروح الإنسانية، هو السبب في حقدهم، فمن أجدر منه لإطلاعهم على أبناء القبائل في حياتهم اليومية.

" وقد يبدو لأول وهلة أن فرعون جعل من العروقية وسيلة تقنية من أجل إبراز أبطال الرواية، ولكن الواقع خلاف ذلك، لأن تركيب الإطار من خلال تصوير وقائع الرواية، بل أن حبكة الرواية (أو خيوطها) منسوجة كلها بالسمات الثقافية المحلية"[1].

3-2إشكالية ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي:

وجد معظم الكتاب الجزائريين أنفسهم بين ما يلقن لهم في المدارس الفرنسية، وبين واقع أهلهم، وتأكد لهم جليا أنهم قوم يعيشون على هامش وطنهم،وقد جاء هذا في الصورة العامة للرواية الجزائرية في الخمسينات، وبحكم ذلك التعليم، ظهر الأدب الجزائري ذو التعبير الفرنسي على يد مجموعة من الأدباء أمثال: مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، كاتب ياسين...الخ الذين ارتادوا اللغة الفرنسية، إذ لجأو إلى استعارتها للتعبير عن واقعهم وعن هويتهم الثقافية والاجتماعية، وكذلك لبناء مكانتهم، فكان عليهم الاستحواذ على لغة الآخر، لغة المستعمر المحتل، التي اتخذوها وسيلة للتعبير عن أفكار ومشاعر أمتهم.

[1]- يوسف نسيب، المرجع نفسه، ص: 34.

فبينوا مأساة الكاتب الذي يكتب بلغة غير لغته الأم والذي يجد نفسه بين حضارتين وبين ثقافتين.

يقول مالك حداد : "إن الفرنسية سلاحه وصوته ولكنها كذلك معاناته ومنفاه"[1]. فاللغة لدى هؤلاء الأدباء إلى جانب أنها وسيلة للتعبير، فهي كذلك تعكس روح الشعب وروح الحضارة التي ينتمي إليها الفرد والأمة، وهي بهذا تمثل جزءا من التفكير لا وسيلة للتعبير عنه فحسب.

فأحس هؤلاء الكتاب بالانفصام بين الثقافة الفرنسية التي تعلموها في المدارس الفرنسية وبين ثقافتهم ،لارتباطها بالبيئة والواقع الذي ولدوا فيه، مما أثر في تفكيرهم وفي طريقة تعبيرهم وكتاباتهم.

كل هذا جعلهم يعيشون في تمزق وغموض بين عالمين متباينين: العالم الغربي الذي كان منهجهم التعليمي يدفعهم إليه، ومجتمعهم التقليدي الذي يعيشون بداخله، فلم يكن صراع بين الشرق والغرب ولكن مع أنفسهم أيضا، يقول كاتب ياسين في هذا الصدد:" إن معظم ذكرياتي وإحساساتي، أحلامي ومناجاتي الداخلية، تتعلق ببلادي فمن الطبيعي أن أشعر بها في صيغتها الأولى أي لغتي الأم العربية، ولكنني لا أقدر على إنشائها والتعبير عنها إلا بالفرنسية"[2] فصحيح أن هذه الروايات كتبت بلغة فرنسية، غير أن شخصياتها، موضوعاتها، كلهاعربية جزائرية، إذ قامت برصد العادات والتقاليد، المظاهر الشعبية للشعب الجزائري، فالكتابة كانت بالفرنسية ولكن بروح اللغة العربية، تقول آسيا جبار:"...كنت أحس في أغلب الأحيان، أصواتا تسكن ذاتي، أصواتا بلغة غير اللغة الفرنسية، غير لغة العدو، فكان علي أن أجد لها مكافئات، دون أن أشوهها ودون أن أباشر بترجمتها"[3]

2-Marcel Bois, la traduction vecteur du pluralisme culturel, in cahier de la traduction, Alger 2001-2002 P : 135.

[2]ورد عن بحث لـــ: بن سالم حميش، في إشكالية الهوية المزدوجة (الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية نموذجا) مجلة فصول، عن موقع:.www.Foussoul. Com

[3] Assia djebbar, ces voix qui m'assiégent, Editions Albin Michel, paris 1999, P : 28.

ولا ينكر أحد بالطبع ما تتميز به هذه الروايات من خصائص فنية، إذ لم يولد ولم يظهر هذا الأدب إلى الوجود إلا بعد أن أستطاع الجزائريون أن يسيطروا تماما على اللغة الفرنسية ،ويطلعوا على خفاياها ، وتراكيبها الفنية، الأمر الذي مكنهم من حسن التصرف فيها ودقة التعبير في أساليبها، واستنباط أسلوب جديد، وتعابير خاصة مستمدة في أغلبها من وحي وأعماق الثقافة الموروثة الأصلية ومن تاريخ حضاراتهم العريقة، إذ ألبسوها ثوبا جديدا وأضفوا عليها صبغة خاصةوطابعا مميزا، جعلها تختلف كل الاختلاف عن طابع اللغة الفرنسية العادية التي يكتب بها كل الفرنسيين والتي إكتسبها الجزائريون أنفسهم أثناء فترة الدراسة.

ذلك أن الكتاب الجزائريين ذوي التعبير الفرنسي عندما كانوا يكتبون، لم يتركوا العنان للغة في أن تقودهم أو تقود أفكارهم ، بل كانوا هم الذين يتحكمون فيها وفي أسرارها ،لجعلها طبيعية خاضعة لخدمة أفكارهم وأفكار شعبهم، مسخرة للتعبير عن قضيتهم وعن واقعهم، إذ لم يبتعدوا عن هويتهم الشخصية ولم ينسلخو عن روح بيئتهم المحلية، بل عكس ذلك استطاعوا بكل براعة أن يجعلوا منها لغة تساعدهم على التعبير عن قيمهم وأفكارهم وتقاليدهم. فبدلا أن تسلب منهم شخصيتهم وقيمهم وبدلا أن تكون أداة لتشويه تلك القيم، كانت عاملا مساعدا على فرض أنفسهم والتعبير عن كيانهم الثقافي.

ذلك أن اللغة التي كانت عندهم في بادئ الأمر عامل اجتثاث وتمزق ، استطاعت أن تصبح لغة إثبات الذات وتأكيد الهوية، كون هؤلاء الروائيين الجزائريين لم يتخلوا عن روح البيئة التي ينقلونها أو يريدون التعبير عنها.

3-2-1 ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إلى العربية:

ترجمة الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي إلى العربية ليس بالأمر الهين، كونها تحصل بين لغتين متباعدتين:

لغة ذات أصول هندوأوروبية وأخرى من أصل لغوي سام، ونظرا للفروق الجوهرية التي قد تقف عائقا أمام تحقيق ترجمة تضمن نقل روح النص.

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الرواية يقوم على تحقيق نوع من الترجمة للنص الأصلي (نص العادات والتقاليد ومظاهر الحياة اليومية والفلكلور)، إذ تصبح اللغة الفرنسية هي التي تحوي كل هذه المظاهر وتمثل تلك الفسيفساء لهيكلتها وتأطيرها.

يقول هنري أويس Henri Awaiss: "ألا يمثل الكاتب العربي ذو التعبير الفر نسي أو العكس إن وجد، أي كاتب فرنسي ذو تعبير عربي، أفضل تعريف للمترجم"[1].

تعد الترجمة إلى العربية ترجمة من الدرجة الثانية (أي ترجمة على ترجمة)، كون الكاتب الأصلي باستعارته واستعماله لغة غير لغته الأم، لنقل ثقافته الأصلية إلى فضاء اللغة الفرنسية قد أنجز ترجمة من الدرجة الأولى.

" يعد الكاتب مترجما لأن إيقاع صوته الداخلي (لغته الأم)و هو يكتب تفرض نفسها اثناء استخدامه للغة الاجنبية التي يعبر بها"[2]، ثم تأتي الترجمة إلى العربية لتطرح علاقات جديدة، تربط بين كل من اللغة الأم، اللغة الفرنسية واللغة العربية الفصحى، أي يعود النص إلى منبعه، فنجد أنفسنا داخل مثلث ترجمي دلالي وثقافي يحيل على تواصل حضاري من نوع خاص.

قام أحد النقاد الفرنسيين من الذين لهم حضور في الساحة الأدبية بتقديمه لرائعة (كاتب ياسين) : *"نجمة"* بقوله:"يجب علينا أن نعد هذا الكتاب رواية عربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية، لا لأن أبطالها عرب ولا لأن أحداثها تجري في أرض عربية، ولا لأن مدارها على الآلام التي يتحملها العرب في الجزائر، ولا على الآمال التي تجيش في صدورهم، بل أولا وقبل كل شيء لأن العقل الذي أنجبها عقل عربي له

1-Henri Awaiss, Identité, altérité, équivalence? La traduction comme relation texte réunis et présentés par fortunato Israël, paris cæn, lettres modernes minard 2002, P:263.
2-Baida Chikhi, " Entre la voix et l'écrit: la métaphore vive du "vrai dans l'œuvre", in métissage du texte: Bretagne, Maghreb, Québec, PU, 1993, P:153.

أسلوبه الخاص في كل شيء، في النظر إلى الأمور في الإحساس بالمشكلات في معاناة الحياة، بل حتى في تصور الزمان والمكان"[1]

قام الكاتب الجزائري مولود فرعون في رواياته بتصوير الحياة اليومية للمجتمع القبائلي بكل خصوصياتها، و أكثر ما كان يسعى إليه ليس مجرد تصوير لديكور فولكلوري مادي، إنما كان يهدف أكثر إلى نقل روح المجتمع القبائلي وترجمتها، ولعل العبارة التي سجلها الكاتب تمثل أفضل دليل على ذلك: "...لقد راودتني فكرة أنه بإمكاني ترجمة الروح القبائلية"[2].

[1] ورد عن مقال لمحمد صالح الشنطي، "إشكالية الانتماء في الرواية العربية المكتوبة بالفرنسية" مارس 2007 عن موقع : www. alyawm.com

2-Moussa Ait Talels, " Mouloud Feraoun, l'éternel traducteur de l'âme algérienne"in El Watan. 20 Avril 2006.

أهل المصدر وأهل الهدف:

تعد ترجمة النصوص الأدبية مهمة جد صعبة وذلك لما تحمله من معان تجسدها أبعاد شكلية وجمالية عديدة ومتنوعة فلكل لغة خصوصياتها الأسلوبية ووسائلها التعبيرية الخاصة ،مما يجعل المترجم يواجه عقبات لغوية وثقافية جمة ، عليه أن يسيطر عليها ويذللها، ليجد التوازن المرغوب بين النص المصدر texte source والنص الهدف texte cible.

وهنا يجد المترجم نفسه حائرا أمام إختيارين :

هل يترجم اللغة ؟ بتعبير آخر هل يحتفظ بشكل ومعنى النص المصدر؟ حتى وإن إقتضى ذلك تقديم نص هجين غريب عن اللغة والثقافة المستقبلة وتقديمه لقارئ قد لا يتقبله؟ أو يأخذ بعين الإعتبار ثقافة القارئ الهدف ويعيد صياغة أسلوب وأفكار النص المصدر بما يتماشى و اللغة والثقافة المستقبلة لضمان مقروئية النص المترجم؟

وقد تطرق إلى هذا الموضوع عديد من المنظرين والمترجمين نذكر من بينهم جورج مونان Georges Mounin الذي طرح موضوع نقل الخصائص اللغوية للنص الأصل إلى اللغة المستهدفة وكذا الواقع الثقافي والحضاري وهو بذلك يقترح الإختيار بين حلين :

إما محاولة نقل النص في اللغة المستهدفة أي "محو ألوان "كل غرائب اللغة الأجنبية أو لغة الحضارة البعيدة أي تطويعها وإبدالها والبحث عن التكافؤ والتصرف فيها.

أو تغريب القارئ في قراءته للنص المترجم بحيث يشعر أنه أمام لغة أخرى أو عصر آخر أو حضارة تختلف عن حضاراته .وهو ما سماه بالنظارات الشفافة والنظارات الملونة [1]"

[1]- Georges Mounin, Linguistique et traduction, Bruxelles, Dessart et Mardaga, 1976, p : 71.

ويعتبر جون روني لادميرال Jean René Ladmiral أول من ابتدع مفردتين جديدتين لوصف النزعتين المتعارضتين في الترجمة وكان ذلك خلال ندوة فرنسية بريطانية في لندن في جوان 1983، إذ أطلق على المترجمين الذين يعطون الأولوية والإمتيازللنص المصدر بـــ"أهل المصدر " Sourciers، والمترجمين الذين يولون اهتمامهم للنص الهدف بـــ"أهل الهدف " Ciblistes ويقول في هذا الصدد "أولئك الذين أسميهم أهل المصدر يلتصقون بدال اللغة ويعطون الأولوية للغة المصدر في حين أن أولئك ، الذين أسميهم أهل الهدف لا يركزون لا على الدال ولا على المدلول بل على المعنى ولكن ليس ذاك المعنى المحمل في اللغة بل المعنى المتولد عن الكلام أو الخطاب الذي يجب أن يترجم بتوظيف الوسائل الخاصة بلغة الهدف "[1]

أولا: الترجمة الحرفية(أهل المصدر)

يعطي أهل المصدر الأولوية للنص الأصل (Texte source) بكل خصائصه اللغوية والثقافية، فهم حرفيون وهمهم الوحيد الوصول بالقارئ إلى الشكل الأصلي للنص الأجنبي وذلك باستحضار أكبر عدد ممكن من العناصر اللغوية الخاصة بالنص الأصلي وإدماجها في النص الهدف، وكأن هدفهم أن يتمكن القارئ من قراءة شكل اللغة الأصل التي كتب بها النص الأصلي فيلتصقون لتحقيق ذلك بوحدات اللغة المصاغ بها.

والترجمة الحرفية هي احترام النص الأصلي حرفيا وإنتاج ترجمة صحيحة من الناحية النحوية، وهي إستراتيجية يحترم بها المترجم الخصوصيات الشكلية البارزة في النص المصدر فهو يولي الافضلية للتغريب و يقوم باعادة التعبير عن النص المصدر ملتصقا بشكله الأصلي وينطبق مفهوم الحرفية على معنى النص وشكله في آن واحد.

[1]- Jean René Ladmiral, Traduire : théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard ,1994; p : 15.

فالمقصود بالترجمة الحرفية هو صياغة جمل صحيحة سلسلة وواضحة خيوطها منسوجة على منوال اللغة المترجم منها وعدم التمادي في هندسة الجمل أو تغييرها حتى لا يختل التركيب، فهي ترمي إلى المحافظة على أسلوب الكاتب الأصلي إلى أقرب حد ممكن، إذ اقترح المنظرون مقاربات تتخذ من الحرفية أساسا لترجمة النصوص الأدبية، اعتقادا منهم أنها تحفظ الأصل من التشويه والتحريف.

وفيما يلي عرض لبعض المنظرين الذين اعتبروا الحرفية منهجهم:

<u>دعاة الترجمة الحرفية</u> :

1. والتر بنجامين Walter Benjamin:

يوصينا والتر بنجامين بالترجمة الحرفية التي تقوم على مستوى الجملة وهي إيديولوجية الأمانة الحرفية التي تسود فيها لغة النص الأصلي في النسخ والمحاكاة، حيث يتكلم بنجامين هنا عن" لغة صافية" Langage pur فالمعايير التي قدمها في مقدمة (*مهمة المترجم*) *La tache du traducteur* [1] لعام 1923م بإمكاننا أن ندمجها مع نظرة الرومانسيين الألمان، الذين ما فتئوا يؤثرون على التيار الفكري حول الترجمة.

فبنجامين يعتبر الترجمة عملية تحويل وفي نفس الوقت إثراء للغة الأم بفضل اللغة الأجنبية.

ويبادله الرأي هنري ميشونيك في رفضه لكل عملية " إلحاق ترجمي".

فوالتر بنجامين يدافع عن ما يسميه بـــ" شفافية" الترجمة فحسب رأيه الترجمة المثلى أو الترجمة الأنسب، هي الترجمة الأمينة، ويعني بالأمينة، الأمانة للمعنى والشكل، أي إعادة إنتاج وبطريقة مماثلة النص الأصل في اللغة الهدف.

فالمترجم الحقيقي هو المترجم الذي يحافظ على ما لا يمكن نقله ككلام الكاتب في اللغة الأصل.

1-Walter Benjamin, « the task of the translator «, an introduction to the Baudelaire's tableaux parisiens, translated by Harry Zohm, schocken Books, New York, 1968.

ويذكر في كتابه أيضا مثال المترجم الحرفي Holderlin (هولدرلين) والذي قام بتطبيق مبدأ الحرفية للنص بأكمله، لا للكلمة بمعزل عن باقي الكلمات، إذ لم يكن همه البتة هو المحافظة على المعنى.

وحسب بنجامين:" الترجمة الحقيقية هي الترجمة الشفافة التي لا تخفي النص الأصل، ولا تصدم ولا تخفي ضوءه، تلك هي اللغة الصافية"[1].

ويرى أن مهمة المترجم ليست أقل من ضمان استمرارية اللغة، أي أن النص الأصلي في الترجمة يغدو أكبر.

2_لورانس فينوتي Laurence Venuti :

ربما كان لورانس فينوتي أعظم دارسي أمريكا الشمالية تأثيرا في الدراسات الترجمية، فهو المؤلف لكتابين أساسيين في الترجمة هما: (*خفاء المترجم: تاريخ الترجمة)* *The translator's invisibility: A history of translation*[2]

(وفضائح الترجمة: نحو نظام أخلاقي للإختلاف) *The scandals of translation:* (*towards an Ethics of difference*)[3]

وما طرحه فينوتي، هو ميل الترجمة إلى أن تكون ممارسة غائبة (Invisible)، وكان يعني بغائبة، ميل المترجمين إلى طمس ذواتهم في أعمالهم التخلي عن صوتهم الخاص إما لصالح صوت المؤلف وإما لصالح أساليب الاستقبال السائدة في الثقافة، إذ يرى أن :" المترجمين حين يعيدون كتابة النص وفقا لما هو سائد في الثقافة

1-Walter Benjamin opcit Francine kaufmann, Identité, altérité, équivalence, in lettres modernes Minard, paris 2002.p : 325.

[2]Laurence Venuti,"The translator's invisibility ": a history of translation, 1995.
[3]Lawrence Venuti,"The scandals of translation: Toward an ethics of difference", London New York, Routledge1998.

المستقبلة من أساليب، وحين يكيفون الصور والاستعارات في النص الأجنبي طبقا لانساق المعتقدات التي تفضلها الثقافة المستهدفة، فإنهم حينئذ لا يكبلون أنفسهم بالأغلال من حيث الاختيارات التي يعتمدونها لإنجاز مهمتهم فحسب ولكنهم أيضا مرغمون على تحريف النص الأجنبي لينسجم مع الصيغ والأفكار في الثقافة المستقبلة"[1].

وبالإضافة إلى ذلك قدم فينوتي وصايا لمن يمارس الترجمة وهذا إما يسميه بـــ" تغريب الترجمة" (Foreignizing translation)، إذ يؤكد على ضرورة إبراز غرابة النص للحصول على ترجمة سليمة، ويدعو كذلك إلى ما يسمى (بالافراط في الأمانة) Abusive Fidelity.

أي أن المترجم يعمل على نقل الخصائص المتواجدة في النص الأجنبي والتي يمكن أن تمس المعايير السائدة في الثقافة المستقبلة.

فعلى المترجم أن يبقى وفيا وأمينا لمظاهر النص الأصل والمساهمة في إحداث تغيير في الثقافة المستقبلة أي مقاومة الصيغ والقيم السائدة في الثقافة الهدف، ما يتيح للمترجم أن يكون وفيا للنص المصدر (texte source)، بدلا من أن يحاول تغيير الثقافة في اللغة المستهدفة.

وهذا ما يسميه فينوتي بخفاء المترجم وشفافيته Translator's invisibility[2] فعوض محاولة إخضاع اللغة الأصل إلى ترويض ملائم على الترجمة أن تحاول التعود على الالتواءات الغربية واللاطبيعية، مؤكدا على ضرورة إبراز النصوص الأجنبية.

إذ يشاطر لورانس فينوتي الرأي مع أنطوان برمان (Antoine Berman) مؤكدا على ضرورة إبراز غرابة النص للحصول على ترجمة سليمة.

كما تدعو آني بريسي Annie Brisset هي الأخرى إلى المحافظة على الغرائبية ورفض التكييف مؤكدة أنه من الخطأ الاعتقاد أن إخفاء الآخر والاستحواذ على

---

[1] ادوين غينتسلر, في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ،المنظمة العربية للترجمة بيروت 2007 ص :115.

[2] Laurence Venuti, the translator's invisibility, London, routedge, 1999, P: 15

النص أمر ضروري للترجمة لذا فهي تنتقد المترجمين الذين"...لا يسعون إلى أبراز المؤلف الأجنبي بما فيه من نوعي ومستجد"[1]

3_ أنطوان بارمان Antoine Berman:

اختبار الأجنبي *L'Epreuve de l'étranger* [2]عنوان كتاب عرض فيه المترجم والفيلسوف أنطوان بارمان Antoine Berman عام 1984، أفكار الرومانسيين الألمان، وبالأخص شلايماخر Schleimacher وغوته Goethe، اللذين انتقدا بشدة الترجمة الاثنومركزية Traduction Ethnocentrique والترجمة التفخيمية Traduction Hypertextuelle، وتمكنا من بلورة مفهوم كفيل بتغيير النظرة إلى الترجمة الحرفية، وكذا دورها في بناء أسس للتبادل بين الثقافات ولتقوية اللغة، إذ يرى أن جوهر الترجمة يكمن في كونها انفتاح وحوار وتمازج وانزياح.

وأنه لابد من التفتح على الآخر والإبقاء على الهوية في آن واحد وعدم الانسياق في الاندماج، وفي نفس الوقت عدم الانطواء على النفس، عوض إخضاع اللغة الأم إلى ترويض ملائم فالترجمة تحاول التعود على الالتواءات الغربية اللاطبيعية[3].

فهو ضد الفكرة التي سيطرت على العملية الترجمية لوقت طويل والتي مفادها أن الهدف من الترجمة هو استقطاب المعنى وإدماجه وتكييفه مع معايير لغة الوصول وخاصياتها حتى نجعل من النص المترجم يبدو كإنتاج محلي وإيهام القارئ المستهدف بأن الكاتب الأصلي قد كتبها بلغة الترجمة وهي نظرية معتمدة لدى المترجمين الفرنسيين الذين ظلوا لمدة طويلة يركزون على تذويب الأجنبي في الثقافة الفرنسية.

2-Annie Brisset, sociocritique de la traduction: théâtre et altérité au Québec (1968-1988). Longueil, de préambule, 1990, P: 309.
3-Antoine Berman, l'Epreuve de l'étranger, paris, Gallimard, 1995.
[3] Antoine Berman, la traduction ou l'auberge du lointain, Paris, seuil, 1999, P:13.

4_هنري ميشونيك Henri Meschonic:

حاول هنري ميشونيك، المنظر الفرنسي تقديم تفسير إيجابي للترجمة الحرفية، إذ يرى أن عملية الترجمة عملية يقع فيها " تغيير" (Mutation) للنص الأصلي رافضا كل عملية " إلحاق" (Annexion) تقع خلال العمل الترجمي.

فبالنسبة إليه الإلحاق هو كل محو للعلاقة النصية القائمة بين النص الأصلي والنص المترجم[1].فالاعتقاد الوهمي بإمكانية جعل النص الذي جاء في لغة الانطلاق يبدو وكأنه كتب بلغة طبيعية في لغة الوصول هو تجاهل للفروقات الثقافية والزمانية والبنى اللغوية. فهو يرجح فكرة الحفاظ على " الغرابة" "Etrangeté" و" اللامركزية" "Décentrement" التي يعني بها " تلك العلاقة النصية التي تجمع بين نصين منتميين إلى لغتين وثقافتين بما في ذلك البنى اللغوية للغة ما"[2].

يرى أيضا ميشونيك أن الترجمة لا تقتصر على الانتقال بين لغة المصدر ولغة الهدف أو الانتقال في الاتجاه المعاكس، وإنما الترجمة عملية تعايش، (Symbiose) تجمع بين هاتين الفكرتين وتوفيق بين الحرفLittéralité والأدبية "littérarité" .

بعد أن تطرقنا إلى أهم دعاة الترجمة الحرفية وسلطنا الضوء على بعض النظريات التي تحاول تقديم الإرشادات اللازمة للمترجم أثناء عمله، سنعرض فيما يلي بعض الاجراءات التي تعتمد عليها الترجمة الحرفية.

تقنيات الترجمة الحرفية:

الترجمة الحرفية إستراتيجية يقوم من خلالها المترجم بإنتاج نص هدف يحترم الخصوصيات الشكلية التي تبرز في النص المصدر، فالمترجم الذي يتبع هذا المسلك يولي الأفضلية للتغريب فيلتصق بشكل النص الأصلي، وقد يلجأ إلى عدة تقنيات كالاقتراض مثلا وذلك على المستوى المعجمي والتركيبي دون أن يسعى إلى

[1] Henri Meschonic, pour la poétique de la traduction vol 2, Paris, Gallimard, 1973, P: 308.
[2] Henri meschonnic, ibid, p53.

تكييف ما يتجلى من النص المصدر من ملامح الثقافة وكل ما يتعلق بالوسط السوسيو ثقافي.

وتعتمد الترجمة الحرفية على الإجراءات التالية:

1. **الاقتراض L'emprunt:** الاقتراض هو أن تأخذ الكلمة كما هي عليه في اللغة الأصلية، فهو نهج في الترجمة يستعمله المترجم عندما لا يجد مقابلا لمفردة ما في حالة افتقار اللغة الهدف إليها، كما يستعمل الاقتراض لأسباب إنشائية أو بلاغية، قصد إحداث تأثير أسلوبي وإضفاء صبغة محلية، كإدخال كلمات مثل: كانون، شاشية، جلابة...الخ، وكذا لإضافة نغمات فولكلورية.

يمكن إدراج ضمن الاقتراض أسماء الأعلام والمصطلحات الثقافية، كما أن اللغة العربية ساهمت من جهتها في إثراء اللغات الأوروبية وخاصة الفرنسية بمفردات مثل: (Ambre, alchimie, alcool, gazelle, burnous, algèbre).

يرى بيتر نيومارك Peter Newmark أنه لا ينبغي استعمال هذا الأسلوب إلا فيمايخص بعض الأشياء أو المفاهيم الثقافية المتعلقة بمجموعة صغيرة أو طائفة[1] كما ينعته جون روني لادميرال Jean rené Ladmiral بالحل اليائس[2].

2. المحاكاة Le calque [3]

وهو نهج في الترجمة يعرف على أنه نوع من الاقتراض، اقتراض للصيغة التركيبية الأجنبية، مع ترجمة العناصر المكونة لها. فهو يقضي بنقل كلمة أو عبارة من النص المصدر إلى النص الهدف نقلا حرفيا (اقتراض الدال بدون اقتراض المدلول: أي ترجمة حرفية)، والمحاكاة نوعين:

---

[1] إنعام بيوض، الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول، دار الفارابي Anep، الجزائر 2003، ص: 69.

2-Jean- rené Ladmiral, p: 19.

[3] المرجع نفسه، ص: 72.

- **المحاكاة التعبيرية Calque d'expression:** مثل: ذر الرماد في العيون Mettre de la poudre aux yeux.
- **المحاكاة البنيوية Calque de structure:** مثل: الخيال العلمي، Science fiction.

3.الترجمة كلمة بكلمة [1] Traduction mot à mot :

هي نقل المترجم في النص الهدف، عناصر النص المصدر، من غير تبديل في الترتيب وعادة ما تكون مصدر أخطاء، إذ عندما يحاول المترجم نقلها محترما الترتيب، يصل إلى معنى خاطئ أو عكسي.

4.الدخيل Gallicisme[2]

الدخيل مفردة أو تركيب نحوي مستعار من لغة أخرى، إذ يعرف الدخيل المستعار من اللغة الفرنسية بـــ: Gallicisme وهو يستخدم في أغلب الأحيان لأغراض بلاغية وأسلوبية، كون المفردة تؤخذ على حالها في اللغة الهدف غير أن استخدامه غير مستحب لاسيما عند توفر مفردة مقابلة في اللغة الهدف.فالدخيل غير خاضع للغة العربية وغير موافق للصيغة العربية إذ لا يجوز فيه لا النحت ولا الاشتقاق، وهو بذلك لا يشيع استعماله في الحياة اليومية، إذ لا يدخل منه على صلب اللغة إلا القليل، مثلا: Merci تترجم بـــ مرسيي.

4-Jean Paul Vinay, jean Darbelnet, stylistique comparée du français et de l'anglais, méthodes de traduction, Marcel Didier paris, P: 48.

[2] جون دوليل، هنلور لي جاهنك، مونيك ي كورمي، مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة وأقلمة جينا أبو فاضل، جرجورة حردان، لينا صادر الفغالي، هنري عويس، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مدرسة الترجمة، بيروت لبنان، 2002، ص: 83.

5.الثابت المنقول: le report[1]

هو نقل لعناصر النص التي لا حاجة لها إلى تحليل تفسيري إلى النص الهدف، وهي تحافظ على شكلها الأصلي ولا تغيره الا إن اقتضت الحاجة، فأسماء العلم، الأرقام، التواريخ والرموز كلها تنقل نقلا ثابتا.

ملاحظة:

اقترح مونان فيما يخص ترجمة المؤلفات الاثنوغرافية، ثلاثة أصناف من الترجمة في حالة تعذر الترجمة L'intraduisibilité وهي:

*ذكر الكلمة الأجنبية وترجمتها.

*ذكر الكلمة الأجنبية وتفسيرها.

*ذكر الكلمة الأجنبية بدون أي تدخل خاصة إن تعلق الأمر بالكلمات الخاصة بالنباتات والكائنات الحية[2]

ثانيا :الترجمة بتصرف (أهل الهدف):

أهل الهدف يعطون الأولوية والامتياز للنص والثقافة الهدف، إذ يبيحون التغيير والتعديل والتطويع في النصوص الأجنبية، مما يؤدي إلى طمس هويتها وإدماجها وفق ما يتماشى ومتطلبات قارئ النص الهدف (Le lecteur cible) فهم يسعون إلى الوفاء لروح النص الأصلي لا لحرفيته، وذلك باحترام اللغة المستهدفة وقواعدها وكذا ثقافتها . والتصرف إستراتيجية في الترجمة تقوم على المحافظة على المعنى بغض النظر عن الشكل ،وهو نهج يقضي استبدال واقع اجتماعي ثقافي بواقع يتلاءم والإقليم الجديد الذي نقل المترجم إليه النص.

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 70.

[2]Georges Mounin, l'intraduisibilité comme notion statique, Babel n°3, 1964, PP: 122-124.

وينشئ بذلك المترجم نص هدف يتوافق وقواعد اللغة وعادات التعبير التلقائية التي يعتمدها المتكلمون الأصليون، أي نقل المحتوى دون الاهتمام بالشكل الذي كتب به النص الأصلي، إذ يبتعد عن احترام حرفية المؤلف الأصلي الأجنبي.

سنحاول فيما يلي عرض أهم مقاربات أهل الهدف وذلك من خلال اختيارنا لبعض الأسماء التي كان لها حظ وافر في الدراسات الترجمية التي تعنى باللغة الهدف وتطلعات القارئ بغية تطويع النص الأجنبي وفق ما يتماشى مع اللغة والثقافة المستقبلة.

دعاة الترجمة بتصرف :

1_موريس بارنيي Maurice Pergnier

جون كلود مارقوJean Claude Margot:

ابتداء من السبعينات أكد منظرو الترجمة أنه ينبغي عليها أن تسهم في عملية الاتصال في إطار الخطاب، لا في إطار اللغة حسب المفهوم السوسوري[1] فعلى المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار العوامل غير اللسانية التي يفرضها الوسط أي الظروف الاجتماعية و الثقافية المحيطة بعملية الإنتاج[2].

يرى موريس بارنيي Maurice Pergnier في كتابه: (*Les fondements sociolinguistiques de la traduction)* [3]

بأن معيار تقييم الترجمة يجب ان يكون معيارا لسانيا ثقافيا مركزا على متلقي الترجمة (أي الشخص الذي توجه إليه الترجمة) حيث لا نبحث عن المكافئات

1-Joëlle Redouane, la traductologie, science et philosophie de la traduction, OPU, Alger, P:37.
2-Ibid P: 39.
3-Maurice Pergnier, les fondements de la sociolinguistique de la traduction, presses universitaires de Lille 1993.

اللسانية (أي مقابلة كل كلمة من اللغة المتن بكلمة من اللغة الهدف)، بل على السياق (situation) التي وردت فيه الرسالة.

وعليه فالمعيار ليست الكلمات ولا الدراسة المقار نة للغات وإنما معيار المرجعية السياقية (Situation référentielle). اذ يجب الاهتمام بالملتقي " فلا اللغة المتن ولا اللغة الهدف تعدان ذات أهمية بالغة، لكن المهم هو الطرف الذي توجه إليه الترجمة"[1]

ويعرف المتقن معجم المصطلحات اللغوية والأدبية المعاصرة الملتقي بما يلي:" المتلقي ...هو المبدع المشارك في المعنى"[2] فلا ينبغي بأي حال من الأحوال تجاهله، ويرى جون كلود مارقو Jean Claude Margot، من خلال دراسته لترجمة الكتاب المقدس أن السياق[3] هو الذي يحدد الكلمة المختارة، لذلك فهو يجنبنا مشكل الانتقاء في حالة تعدد المعاني، ويقوم رأيه على أهمية السياق وعدم التطابق اللساني بين اللغات واحترام لغة الملتقي وثقافته يرى مارقو في كتابه *Traduire la totalité du message (traduire sans trahir)*[4]

"انه اثناء كل عملية ترجمية لابد من أن نأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الموجودة بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف"[5]

فقد أسهم مارقو في بلورة أفكار حول الترجمة إذ أنها خرجت من الإطار اللساني الذي تقوقعت فيه بادئ الأمر لتمس الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، فأصبحت تركز على السياق الذي ترد فيه الترجمة ،وأهم ما يلاحظ في مقاربة هذا التصور

1-Amparo Hurtado Albir: la notion de fidélité en traduction paris, Didier Erudition, 1990, P: 29.

2- سمير حجازي، المتقن- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية المعاصرة- دار الراتب الجامعية (فرنسي/ عربي/ عربي فرنسي)، ص: 178.

3- السياق: مجموعة العوامل المؤثرة في اتجاه النص وفي تشكيله وفي النقد البنيوي الدينامي تمثل في المجتمع والتاريخ، وفي النقد التفكيكي يتمثل في كل ما يجيء به القارئ ويحدد له استراتيجيات القراءة قبل تعامله مع النص (المتقن معجم المصطلحات اللغوية والأدبية المعاصرة، ص: 46.

4-Jean claud Margot, traduire sans trahir, Paris, l'age d'homme Lausanne 1979.

5-Ibid p : 248-249.

هو الاهتمام والتركيز على الترجمة كنتاج أي كمادة ملموسة تتأثر باللغة المتن وتؤثر في ملتقى النص المترجم.

2_يوجين نيدا Eugène Nida:

تقضي أعمال التنصير التي قام بها" يوجين نيدا" Eugène Nida وأعضاء الجمعيات الأنجيلية، إلى إخراج المؤلف الأصلي، ألا وهو الإنجيل من البيئة التي صدر بها وبيئته الدلالية والرمزية لزرعه في تربة أجنبية.

استوحى نيدا نظريته من النحو التوليدي Grammaire générative الذي أرسى قواعده شومسكي Chomsky، فميز بين التكافؤ الديناميكي Equivalence dynamique في اللغتين المترجم منها وإليها والتكافؤ الشكلي Equivalence Formelle بين اللغتين مفضلا الطريقة الأولى"[1].

يرى نيدا في كتابه (*Toward a science of translation*)[2] (نحو علم الترجمة)،ان على المترجم أن يختار بين تكافئين : التكافؤ الشكلي أو التكافؤ الديناميكي.

أولا: التكافؤ الشكلي: وهو الذي يعطي الأولوية لشكل النص المصدر ويهمل البنى النحوية وأساليب وروح اللغة الهدف." إن مثل هذه الترجمة ذات التكافؤ الشكلي موجهة أساسا نحو المصدر، بتعبير آخر تكون مصممة لكشف شكل ومحتوى الرسالة الأصلية بأكثر درجة ممكنة"[3]

كما يؤكد فيما بعد": تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي ألا تجري تكييفات في المصطلحات اللغوية، وإنما تحاول استخراج مثل هذه التعابير حرفيا تقريبا، بحيث

---

[1] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكال الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2000، ص: 80.

2-Eugene Nida, toward a science of translation, Leiden, Brill, 1964.

[3]- يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الاعلام، 1976، بغداد، ص: 318، 320.

يكون بمستطاع القارئ أن يفهم ويلاحظ شيئا من الطريقة التي استخدمت فيها الوثيقة الأصلية، العناصر الثقافية المحلية لنقل المعاني"[1].

ثانيا: التكافؤ الديناميكي: وهو الذي يرمي إلى إحداث التأثير نفسه الذي أحدثه النص المصدر متحررا بعض الشيء من بنى النص المصدر ،إذ يقول نيدا في هذا الصدد:" يتجه الاهتمام في مثل هذه الترجمة نحو رسالة المصدر ومن الممكن أن نصف الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي بأنها الترجمة التي تهتم بما يقول الشخص الذي يجيد التكلم بلغتين وله إطلاع على الثقافتين عن الترجمة...تتمثل إحدى طرق تعريف الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي بتعريفها على أنها "أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر"[2]

وعليه يدعو نيدا إلى التكافؤ الديناميكي فهو يتوجه نحو رد فعل الملتقي كون التكافؤ الشكلي يعمل عادة على تشويه الرسالة أكثر من التكافؤ الديناميكي وهو يقول:" فالمترجم الذي لا يعتمد في ترجماته إلا على التكافؤ الشكلي لا يعي أن ترجماته التي تبدو " أمينة" هي في الواقع مصدر لعدد هام من التشويهات"[3].

تشترط الترجمة الجيدة حسب نيدا توفر أربع معايير وهي:

- أن تحمل الترجمة معنى للقارئ.
- أن تحمل روح النص الأصل.
- أن تكون مصاغة بأسلوب طبيعي يسهل فهمه.
- يجب أن تولد لدى قارئ الترجمة نفس رد الفعل الذي تولده لدى قارئ النص الأصل.

وتكمن أهمية المنهج المقدم من طرف نيدا في أنه ألقى الضوء لأول مرة على الدور الهام الذي يلعبه المتلقي في العملية الترجمية مبنيا ذلك في قوله:" في الواقع لا

1- يوجين نيدا، المرجع نفسه، ص: 318، 320.

2- المرجع نفسه، ص: 321.

3- Eugene Nida, toward a science of translation, P: 192.

يمكن التحدث عن (الأمانة) دون التطرق إلى قدرة المتلقي على الفهم، أي أنه من المستحيل أن نقيس مدى أمانة ترجمة ما دون معرفة مدى قدرتهما على نقل الرسالة إلى الملتقي المقصود"[1]

3_جون روني لادميرال Jean- rené Ladmiral:

يقر لادميرال بأن اللغة عامل مهم في عملية الترجمة إلا أنها ليست كل شيء فيها، فاللغة تهدف إلى الاتصال الذي يركز على اللغة المتن في مستوى أول واللغة الهدف في مستوى ثان، ويشير إلى ضرورة تدخل عناصر أخرى في الترجمة كالاحتمالات الثقافية للغة المتن واللغة الهدف وتشاطره في الراي Colette Laplace التي ترى انه لابد أن نأخذ بعين الاعتبار ثقافة القارئ المستهدف (أثناء الترجمة).

اذ ترى ان مهنة المترجم تقوم على اختيار أخف الضررين وعليه فإنه لابد من التمييز بين ما هو جوهري وما هو ثانوي، واختيارات الترجمة هذه ستكون موجهة بخيار أساسي متعلق بهدف الترجمة ،بالجمهور الهدف ،وبالمستوى الثقافي[2] .

ويعد لادميرال من أشد المدافعين عن اللغة والثقافة الهدف وينقد بشدة دعاة الحرفية في الترجمة، إذ يرى أن الغاية من الترجمة تكمن في إعفاءنا من قراءة النص الأصلي ([3]) وبالتالي يجب أن يصاغ النص الهدف بلغة وأسلوب واضح يستطيع القارئ المستهدف أن يفهمه دون أن يضطر إلى العودة إلى النص الأصلي .

1 - Eugene Nida ibid P: 183.
2-Colette Laplace: théorie du langage et théorie de la traduction, Didier Edition, paris 1994, P: 205.
3- Jean René Ladmiral, la langue violée ? Palimpsestes6, 1991, p :23.

4. ماريان ليدرارMarianne Lederer

دانيكا سيلسكوفيتشنن Danica Seleskovitch :

ظهرت النظرية التاويلية و التي تمثلها على وجه الخصوص المدرسة العليا للتراجمة و المترجمين بباريس École supérieure des interprètes et des traducteurs (ESIT) خلال السبعينات وقد وضع هذا المنهج التأويلي في البداية من طرف دانيكا سيلسيكوفتشDanica Seleskovitch و ماريان ليدرار Marianne Lederer, انطلاقا من تجربة الترجمة الفورية وطرق تعليمها.

تضع هذه النظرية مفهوم المعنى في مكان الصادرة ,و(تنتقل بظاهرة الترجمة من نزعة المقاربة اللغوية الى عملية الفهم و التعبيرعن الفرد)[1]

فهي تتركز حول مسار عملية الترجمة حيث أن تفكيك هذه العملية يساهم لا محالة في توضيح المميزات الخاصة بهذه الممارسة كعملية التخاطب و التواصل و غيرها حيث يكون الانسان مصدرها و مستقبلها و عليه فنحن لا نترجم لغات بل نصوصا و خطابات_على حد تعبيرhurtado _وهذا من أجل هدف تواصلي فعلى المترجم اذن _فهم النص المراد ترجمته,حتى يتمكن من نقله الى القارئ فيستطيع هذا الأخير بدوره أن يفهم الترجمة[2]

و هذه الشروط قد سبق و تعرض اليها كل من اتيان دولي Etienne Dolet و الجاحظ.

1- محمد الديداوي الترجمة و التواصل ,المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ,المغرب, الطبعة الأولى2000 ص81

2-Marianne Lederer.Danica Seleskovitch, interpréter pour traduire, collection traductologie, 4 éditions, Didier érudition 2001, p : 18.

تبين ليدرار أنه يجب تمرير المعنى و كذا احداث نفس الأثر فهي تقول :(موضوع الترجمة _و التى تعتبر عنصراهاما في العلاقات بين بني البشر، هو ايصال المعنى معقدا كان أم بسيطا ,و هو نفسه هدف الترجمة)[1]

ثم تضيف بأن الهدف التواصلي يتوفر داخل اللغة الواحدة فما بالك بين لغتين مختلفتين حيث يصبح المترجم طرفا مهما و فاعلا في هذه العملية .

و تعتقد سيلسكوفيتش هي الأخرى أن المترجم لا ينتقل مباشرة إلى تحرير ترجمته في اللغة الهدف إلا بعد أن يتمكن من فهم النص المصدر من خلال سلسلة من الإجراءات مبينة ذلك في قولها:<<لا تعتمد الترجمة التأويلية على اللغة من أجل الوصول إلى لغة أخرى و لكنها تعتمد على معنى النص الأول للتوصل الى التعبيرعن هذا المعنى في لغة أخرى >>[2] و يعد الوفاء للمعنى المفهوم الأساسي للنظرية التأويلية حيث تستبعد دانيكا سيلسكوفيتش النظريات اللسانية للترجمة و تعمل على حل المشاكل التي تواجه المترجم عند الانتقال من لغة إلى أخرى أي أنها تدرس الترجمة كعملية نقل للمعنى ، فالترجمة علم مستقل بذاته و ليس فرعا من الفروع اللسانيات فهو يدرس وحدات المعنى التي تجري خلال عملية الاستيعاب مع ادراك الرسالة و استحضار الذاكرة.

فالنظريات اللسانية_ حسب سيليسكوفيتش_ أهملت الميكانيزمات الذهنية للمترجم واعتبرت النصوص تطبيقات للغة وترجمتها إنما هي مجرد مشاكل تباين بين اللغات"[3]، أما كريستين دوريو Christine Durieux التي تعد من أنصار هذا المنهج في الترجمة فهي ترى أن:" العملية الترجمية لا ترمي إلى تحقيق تماثل بنيوي بين النص الأصلي والترجمة ولكنها تسعى إلى تحقيق تأثير مطابق في القارئ، ولكي يتحقق هذا التأثير المطابق في القارئ لابد من اللجوء إلى تكييف ثقافي لتعويض ذلك

1- Marianne Lederer.Danica Seleskovitch, Ibid p : 18 .
2-Danica SelesKovitch, La traduction interprétative, Palimpsestes 1, Presses de la Nouvelle Sorbonne, 1987, p : 45.
3- Marianne Lederer.Danica Seleskovitch, Ibid P : 269.

التباين المتعلق بـــ" رؤية العالم" بين المجتمع الذي ينتمي إليه النص الأصلي ومتلقي الترجمة"[1].

فالترجمة حسب النظرية التأويلية تعتمد على فهم النص فهما عميقا ولا يجب أن تكون حرفية في أي حال من الأحوال بل يجب أن تسعى إلى نقل جوهر المعنى بعد أن يتشرب المترجم بأفكار ومعاني النص الأصل ويفهمها فهما صحيحا.

وتقوم هذه النظرية على ثلاث مرتكزات يمكن تقسيمها كمايلي:

الفهم Compréhension: وهي مرحلة تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد بتبليغه في اللغة والهدف.

الانسلاخ اللغوي Déverbalisation : و هي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل حتى لا تتداخل مع مبنى اللغة الهدف في النص المترجم

إعادة التعبير Réexpression : تهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل خصوصيات الكتابة في اللغة الهدف.

1-Christine Durieux " la traduction: transfert linguistique ou transfert culturel? In revue des lettres et de la traduction 4 (1998) P:29.

تقنيات الترجمة بتصرف:

تقضي الترجمة بتصرف، باستبدال واقع اجتماعي ثقافي بواقع يتلاءم وتطلعات قارئ الترجمة، فالمترجم يسعى إلى نقل نص هدف يتوافق وقواعد اللغة وعادات التعبير التي يعتمدها المتكلمون المستهدفون بالترجمة.

ولتحقيق ذلك تعتمد الترجمة بتصرف على الإجراءات التالية:

1/ التكافؤ: L'équivalence [1]

يستعمل التكافؤ عند الإقدام على ترجمة تعبير جامد Expression figée أو مثل أو قول مأثور، بالإضافة إلى الحكم والتعابير الاصطلاحية حيث يصعب ويتعذر استخدام أساليب الترجمة الأخرى، بحيث يقضي بنقل الخطاب برمته من حيث معناه الجملي لا التفصيلي، فهو إحداث موقف يكافئ الموقف الأصلي باللجوء إلى وسائل أسلوبية وتراكيبية مختلفة تمام الاختلاف.

و يفرق يوجين نيدا بين التكافؤ الشكلي و التكافؤ الديناميكي كما بينا سابقا.

2/ التتمير Etoffement[2]

هو استعمال عدد من المفردات في النص الهدف يفوق عدد المفردات المستخدمة في النص المصدر أي نعبر عن كلمة أو عن فكرة ظهرت في النص الأصل بمجموعة من المفردات في النص الهدف.

---

[1] بوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص: 308.

2-Jean Paul Vinay, jean Darbelnet stylistique comparée du français et de l'anglais. P: 2

3/ التوضيح: Explicitation[1]

التوضيح في الترجمة عملية جعل مرجع أو عنصر أو رمز ثقافي يجهله القارئ الأجنبي مألوفا لديه، وقد أوضحت ذلك ماريان ليدراء في مقالها:" *La problématique de l'explicitation*)[2].

يعتبر هذا النهج حصيلة للتتميز، إذ يقضي بإدخال دقائق دلالية غير مذكورة في النص الأصل إذ يستدل عليها المترجم من خلال السياق المعرفي، توخيا للوضوح أو نظرا للقيود التي تفرضها اللغة الهدف.

4/ التكنية: La périphrase

هو وجه من وجوه التتميز Etoffement ، يقضي باستبدال لفظة من النص المصدر بمجموعة ألفاظ أو بتعبير يفيد معنى اللفظة في النص المصدر.

مهما صنفنا التقنيات التي يستعملها أهل المصدر وتقنيات أهل الهدف تبقى هناك تقنيات مشتركة بين هذين الاتجاهين المتعارضين :

1/**إعادة البناء Restructuration**:تقوم على تبديل وحدات القول و ذلك بغية احترام القيود النحوية أو تلك المتعارف عليها في اللغة الهدف غالبا ما يعجز المترجم عن إعادة صياغة جملة أو فقرة حسب بناء النص المصدر فيلجأ إلى إعادة بناءها توخيا للوضوح .

[1] -Marianne lederer, la traduction aujourd'hui " le model interprétatif" Hachette, paris 1994, P: 125.

[2] Marianne lederer, Traduire le culturel : La problématique de l'explicitation, Palimpsestes 11, Traduire la culture, Université Paris3.Sorbonne Nouvelle, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998, p161.

2/حاشية المترجم :La note du traducteur

وهي حاشية يضيفها المترجم آخر الصفحة للتوضيح أكثرو هي في غاية الأهمية من الناحية الاثنوغرافية مثلا .إذ يضمنها المترجم معلومة يرى فيها فائدة لقارئ النص المترجم و تتسم هذه الحواشي بطابع تعليمي و تشهد على محدودية الترجمة ,إذ تتناول وقائع ثقافية و حضارية يظن المترجم أنها ممتنعة عن الترجمة أو أن قارئ النص الهدف يجهلها .

ملاحظة:

يقترح بعض المنظرين مقاربات تساعد على ترجمة النصوص الأدبية و كذا الرموز الإجتماعية إذ هناك من اقترح أن تتم ترجمة العادات الاجتماعية و التقاليد في مرحلتين :

_مرحلة ترجمة لغوية في النص ثم تأويلية في الهامش فداخل الهامش تقوم بترجمة هذه العادات على المستوى المعجمي , دون الإكثار من العناصر التي تشوش مقروئية النص و هذا ما جاء به المنظر و المترجم الصيني Zhang xinmu[1]

كما يقترح أنطوان برمان هو الأخر كحل للمشاكل الثقافية في الترجمة ,طريقة تسمح للقارئ بفهم الثقافة المستقبلة دون أن نضطر للتصرف في الترجمة ماسماه L'étayage en traductionاي التسنيد في الترجمة .

ما نقصد بالتسنيد :هو تزويد الترجمة بأبحاث توثيقية (مقدمة ,مدخل , ملحق, ملاحظات ,معاجم...إلى غيرذلك) إذ يقول برمان انه لا يمكن للترجمة ان تكون جرداء(Nue) ويضيف برمان عندما تحدث عن ما يسمى بـــ:[2] la translation ,أي

[1]- Zhang xinmu. Les signes sociaux et leur traduction.Universite de Nanqin.Chine.in Meta.xliv .1.p117

[2]- Antoine Berman .pour une Critique des traductions. John Donne.paris Gallimard .1995.p68

تضمين المؤلف الأصلي بوثائق غير ترجمية (بحوث تاريخية,مقالات نقدية ...إلخ)تهدف إلى تزويد القراء الجدد بدليل يمكنهم من استيعاب الثقافة الأصل .

_والحل الأمثل لنقل الثقافة في حالة عدم توافق مجالي التفكير هو المحافظة على النظام الثقافي الأصل داخل النظام الهدف , و يتسنى للثقافة المستقبلة بعد ذلك إيجاد الوسائل الخاصة بالنظام الثقافي الأصل لاكسابه معنى (بفضل التفسير ,الشرح ,التعليق, النقد,الحواشي).

القسم التطبيقي

سنعمد في هذا الفصل إلى إبراز الإجراءات التي إتبعها كل من الكاتب و المترجم ، في نقل الخصائص الثقافية الإثنوغرافية المميزة لبلاد القبائل في كل من اللغة الفرنسية و كذا اللغة العربية .و سنبدأ دراستنا بالتعريف بالرواية الأصلية ، حيث سنذكر كل المعلومات التي يحويها غلافها ، ثم ننتقل إلى غلاف الترجمة لمحمد عجينة ، و كذا عنوان الاصل ترجمته ، لنتطرق الى صلب الموضوع ،و هو: هل اعتمد المترجم على الترجمة بحرفية أم الترجمة بتصرف ، أو بعبارة أخرى هل ترجم اللغة الفرنسية أم ترجم روح النص الأصلي ؟

وذالك بأخذ جمل لمولود فرعون و شرح المعنى الذي يريد تبليغه و مقارنته بالترجمة على مستوى المعنى و المبنى و الملتقي ، كما أننا سنقترح ترجمتنا الخاصة .

1-نبذة عن حياة مولود فرعون :

- ولد مولود فرعون يوم 8 مارس 1913 ، بقرية تيزي هيبل بولاية تيزي وزو ، من عائلة فقيرة ، لكن هذا الفقر لم يصرف أسرته على تعليمه ، فالتحق بالمدرسة الإبتدائية في قرية تاوريرت موسى المجاورة ، فكان يقطع مسافة طويلة يوميا بين منزله و مدرسته سعيا على قدميه في ظروف صعبة ، فتحدى مولود فرعون ظروفه القاسية و المصاعب المختلفة بمثابرته و إجتهاده و صراعه مع واقعه ، وبهذا الصراع إستطاع التغلب على كل المثبطات و الحواجز مما أهله للظفر بمنحة دراسية للثانوي بتيزي وزو، في بداية حياته و في مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة ما بين (1932 – 1935) ، والتي تركت في نفسه أثرا لا يمحى ،حيث وجد القالب الفكري (الإديولوجي) الذي نلاحظه في أعماله بعد ذالك ، ورغم وضعه البائس ، تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين و إندفع للعمل بعد تخرجه ، فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عين فيها مدرسا سنة 1935 م.

" حقا إنه لمصير غريب ، مصير هذا الرجل ، إبن الجبال القبائلية التي إحتفظ منها بالخشونة و التجهم حتى في قسمات وجهه "[1]

فقد ظل طوال حياته متأثرا باصله ، و بالفعل فإن رواياته تحفل بالعديد من السمات التي لاحظها فيهم ، بإعتباره ضليعا في الوصف الإثنوغرافي ، الذي إعتبره السبيل الوحيد لإطلاع الأوروبيين على أبناء القبائل في حياتهم اليومية ، فعرض لويحات إثنوغرافية ، و بما أن التصوير الجواني للحياة في قرية قبائلية قد يعزف عنه القارئ الأوروبي ، لأنه قد لا يهتم بدراسة إجتماعية أنجزها أحد الأهالي حول معيشة الاهالي . ربط مولود فرعون وصفه الإثنوغرافي بيسيناريو روائي .

" وقد يبدو للوهلة الأولى أن فرعون جعل من العروقية وسيلة تقنية من أجل إبراز أبطال الرواية ، ولكن الواقع خلاف ذالك ، لأن تركيب الإطار من خلال تصوير منطقة القبائل يشكل الخلفية التي تدور أمامها وقائع الرواية ، بل إن حبكة الرواية (أو خيوطها) منسوجة كلها بالسمات الثقافية المحلية "[2]

إن العنوان المشترك الذي يمكن أن يعطى لروايات فرعون هو " مقدمة للتعريف بالإنسان القبائلي " لأن هذه الروايات تتميز بكونها دراسة شاملة تضم مختلف مجالات الحياة بحيث كان هدفه هو مد الجسور بين الطائفتين لتحقيق التآخي بينهما فقدم بذالك صورة صادقة باستعمال العبارات المناسبة و إبراز التفاصيل الخفية . إذ يقول عنه دريس شرايبي في Cahiers de l ' O.R.T.F

" كان مولود فرعون يعتبر بيننا أحسن الكتاب .... و لم يكن يتعاطى " صناعة الأدب " ، بل كان يصدر في كتاباته عن الواقع ، بأسلوب متجرد بسيط مثلما كان في حياته بسيطا و يتحدث بكل صدق و بطريقة تجلو الصدأ عن القلوب "[3]

---

[1] يوسف نسيب مولود فرعون حياته اعماله ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1991.ص5

[2] المرجع نفسه ص 34

[3] يوسف نسيب، المرجع نفسه ص151

فمن رواياته " *Le Fils du pauvre* " و "*La Terre et le sang* " التي إنتهى من كتابتها عام 1954 و التي نشرت بدار النشر لوسوي (le seuil) ثم كتاب *Les Chemins qui montent* 1957 و التي تعد تكملة لها .

وكتابه " يومياتي " " *Le journal* " نشر بعد وفاته عام 1962 و في سنة 1960 ، قام بنشر ترجمة أشعار سي محند الشاعر القبائلي ، و " *Jours de Kabylie* " ، ونشر كذالك مقالات وكتب حول قضايا التعليم و البيداغوجيا .

لقي مولود فرعون حتفه رفقة خمسة من زملائه ، في الخامس عشر من شهر مارس 1962 ، على يد فرقة كموندوس المنظمة العسكرية السرية (O.A.S) ، التي تعمل من أجل جزائر فرنسية. وهكذا إنتهت حرب التحرير التي دامت سبع سنوات بشكل مأساوي بالنسبة لفرعون ، قبل ثلاثة أيام من توقيع إتفاقية إيفيان . ودفن يوم الثامن عشر مارس 1962.

وقالت عنه جرمان تيون " Germaine tillion " في مقال لها في صحيفة (*Le Monde*) ، لوموند :

" كان مولود فرعون كاتبا من أصل أصيل ، ورجلا معتزا بنفسه و متواضعا في نفس الوقت ، و لكنني عندما أفكر فيه فأول فكرة تخطر ببالي هي : طيبة القلب .... وكذالك كان رجلا أمينا ، رجلا طيبا ،لم يؤذ أي إنسان أبدا ، وكرس حياته للصالح العام "[1]

" تشبه رواياته المتسمة بالوصف العروقي ، (إبن الفقير ، الأرض و الدم ، الدروب الوعرة) ، تشبه لوحات جدارية حافلة بمختلف مشاهد الحياة في جبال جرجرة أثناء الخمسينيات . ومما لا شك فيه ، ان هذه الآثار الأدبية الثلاثة قد صورت لوحدها من

[1] يوسف نسيب، المرجع نفسه.

أنماط الحياة القبائلية ما لم تستطيع أن تصوره جميع الكتب الإثنوغرافية التي ألفت في عهد الإستعمار "[1]

2-التعريف بالرواية الأصلية:

إسم الكاتب : الكتاب الأول الذي إخترناه لدراستنا مؤلف باللغة الفرنسية ويحمل عنوان*Le Fils du pauvre* ، وهو لكاتبه مولود فرعون ، وقد شرع بكتابة هذه الرواية في شهر أبريل 1939 و لكن الطبعة الأولى منها لم تصدر إلا في عام 1950 عن دار النشر (le puy) Cahiers du nouvel humanisme ، وسحب منها 1000 نسخة على حساب المؤلف، ثم أعيد نشرها في دار (*le Seuil*)عام 1954 م وسحب منها 31000 نسخة .

- يعد كتاب " *Le Fils du pauvre* " ، أكثر روايات فرعون إنتشارا إذ يعتبر باكورة الأعمال الروائية الجزائرية ، ترجمت هذه الرواية إلى الألمانية ، الروسية ، البولونية و العربية طبعا . و ما لبثت أن أصبحت من روائع الأدب الكلاسيكي في الأدب الجزائري ، سواء بالنسبة للتعليم باللغة العربية أم التعليم باللغة الفرنسية .

- وفور صدور الكتاب ، صادف نجاحا كبيرا ، فقد جاء في جريدة (*Le Journal (d' Alger*

أن الطبعة الأولى نفذت في أقل من عام وحاز الكتاب على الجائزة الأدبية الكبرى لمدينة الجزائر عام 1950 أي عند صدور الطبعة الأولى .

فمن الناحية الأدبية قيل عن الكتاب بأنه " رواية جميلة بسيطة عاطفية ، تجري فيها الأحداث بطريقة متسلسلة في الزمان ، فالمؤلف أخذ بيد القارئ لكي يطلعه على طفولة ومراهقة إبن الجبال القبائلية ، فجميع الأشخاص في الرواية من الناس البسطاء . إذ عرف الكاتب كيف يصورهم بدقة مما جعل القارئ يتجاوب معهم منذ

[1] المرجع نفسه، ص36

الوهلة الأولى ،كون هؤلاء الأشخاص ، الباقون على عهد الوفاء لهويتهم هم أفضل مثال (عن صمود الثقافة المحلية و تميزها على الثقافة الفرنسية الغالبة) .

فهي قصة من حياة منراد فورولو في بلاد القبائل قصة متجذرة في السيرة الذاتية . هي قصة إيمان بطل الرواية الراسخ بالنجاح و تمسكه بفكرة ثابتة و هي دخول مدرسة المعلمين ، الشيء الذي مكنه من مصارعة جميع العوامل السلبية التي قد تعيقه ، كونه طفلا من الأهالي فقير ينطلق من مضمار الحياة من الصفر ، وليس له من زاد سوى الشجاعة و العزيمة ، فيجتاز العقبات و يلتحق بركب ذوي الإمتيازات ، إنه ولد من عامة الناس يرتقي إلى درجة النخبة .

أراد مولود فرعون من خلال هذه الرواية أن يعكس حياة القبائلي البائسة . فالقبائلي في صراع مع المعيشة الجبلية القاسية بما يعانيه من فقر و بؤس و تخلف في هذه القسوة تتجاذبه مخلفات ومعتقدات وتقاليد بالية لا تساعده على النهوض و الإنفكاك من تلك المعيشة ، كلما تطلع إلى معيشة أفضل واجه صعوبات تعمل على الإمساك به و منعه من الإفلات منها ففورولو منراد بطل الرواية يصارع كل هذه العوامل السلبية بإيمان راسخ في النجاح و فكرة ثابتة لا تتزعزع في دخول مدرسة المعلمين.

3- غلاف الرواية :-

- كتب إسم المؤلف بالحروف الكبيرة وباللون الأسود كتب اللقب بالرموز الكبيرة ، و يلي إسم الروائي عنوان الرواية (*Le Fils du pauvre*) ، وقد كتب بالخط الغليظ و باللون الأحمر في أعلى الصفحة على اليمين و بخط صغير أبيض و أسود ، دار النشر مع رمزها . أما الصورة فأخذت حيزا كبيرا من الغلاف (حوالي 2/3 مع إحتساب الفراغ) ، وتمثل طفلا بملابس بالية و مجموعة من الأشخاص ، أحدهم يركب حمارا ، يرتدون برانيس بيضاء بالية نوعاما و الطفل على رأسه شاش و كأنه يتأمل في الأفق البعيد .

أما المعلومات الخاصة بدار النشر و التصوير و الإيداع القانوني ففي الصفحات الموالية، فالرواية باللغة الفرنسية مقسمة إلى قسمين كبيرين الأول تحت عنوان (*La famille*) منطوي إلى 10 فصول من الصفحة 9 إلى 101 ، في حين أن الفصل الثاني تحت عنوان (*Le fils ainé*) وهو منطوي على 7 فصول ممتدة من الصفحة 103 إلى 146 و يفصل بين القسمين قول (Michelet) .

– وقد ذكرت المعلومات الخاصة بفرعون في الصفحات الأولى من الرواية كما تمت الإشارة إلى مؤلفاته . وعلى الغلاف الخلفي تعريف موجز بمولود فرعون وكذا الرواية و الإيداع القانوني .

4- الترجمة :

الترجمة التي سنوظفها في دراستنا ، هي التي أنجزها محمد عجينة إلى العربية و هو مترجم تونسي الأصل الأمر الذي قد يجعل مهمته أكثر تعقيدا ، بحيث ليس من السهل على من لا يعرف منطقة القبائل أن يحسن فهم و ترجمة رواية مولود فرعون في تفاصيلها : طبيعة بيئتها و إنسانيتها أدوات عمل أهلها، العادات ، التقاليد ..إلخ وهي تحمل عنوان " نجل الفقير " وقد نشرت من قبل دار سراس للنشر بتونس عام 2004 في 137 صفحة من الحجم الصغير .

5 –غلاف الترجمة :

– تشمل الصورة تقريبا كل مساحة الغلاف إذا إستثنينا الجانب الأيمن طوليا ، وفي أعلى الصورة دخان متصاعد من الكانون التي تعمل إحدى المرأتين على إشعاله فيما تمدها الأخرى بالحطب ، ترتديان الزي القبائلي أي قندورات بألوان زاهية ، أما ما يرتبط أساسا بفحوى الرواية فيمثله الطفل ذو الملامح الحزينة ، حيث تظهر علامات البؤس و الشقاء و التعب على وجهه ، ومن جهة أخرى تظهر ملابسه رثة بالية متسخة .

و الغلاف من الجهة الخلفية ، وضع بطريقة يمكن أن يقرأ من اليمين إلى اليسار مراعاة لمتطلبات اللغة العربية و هذه الجهة بدورها تحوي إسم المؤلف ، عنوان الرواية الصورة نفسها للطفل التي سبق الحديث عنها غير أنها مصغرة و مركزة على الطفل فحسب .

6- الغلاف بين الأصل و الترجمة:-

وهذه القضية تدرس ضمن ما يسمى بعتبات النص. إن الملاحظة المتمعنتة للأصل و الترجمة ، تبين وجود نقاط تشابه و نقاط إختلاف نستعرضها كما يلي:

1- -إختيار الصورة التي قد تتفق مع محتوى النص : فغلاف النص الأصل – مع الأخذ بعين الإعتبار أن شكل و غلاف النص الذي بين أيدينا ليس نفسه غلاف الأصل الذي وضعه مولود فرعون – والنص المترجم و الأصل يشتركان في إختيارهما لصورة طفل و هذا للدلالة على النصف الأول من العنوان ، كما تبين بعض المظاهر المرتبطة بالفقر أي بالنصف الثاني من العنوان إلا أن طريقة التعبير عبر الألوان و سن الطفل ومحيطه و الملحقات به تختلف من غلاف إلى آخر.

2-إظهار إسم مؤلف الرواية : في الأصل و الترجمة ، فبالنسبة للترجمة يعد ذالك أمانة للمؤلف الأصلي للدلالة على أن الرواية مترجمة لا مؤلفة من قبله ، وقد إكتفى المترجم بذكر إسمه بالصفحة الداخلية ، و قد يكون هذا بغرض منح المؤلف حقوقه كاملة في الرواية.

3_طرق كتابة العنوان و اختيار الخط : منحت ترجمة محمد عجينة العنوان أهمية كبيرة، فقد كتب بأحرف كبيرة ، فالأصل ركز على العنوان و كتبه بشكل كبير و بخط واضح .

إن للغلاف أهمية كبيرة في الفهم الأولي لمحتوى الرواية فهو " يمثل التمظهر الخارجي الأول للكتاب ، المعطى للقارئ من خلال إشتماله على عناصر مهمة في تشكيل النص ، و نريد بذالك الشكل الطباعي للعنوان "[1]

أضف إلى ذالك الإيداع القانوني ، رمز دار النشر ، رقم الناشر و تظهر كذالك المعلومات الخاصة باسم المترجم و مصور الغلاف (مي أنجلي).

مع الإشارة لوجود بعض المعلومات عن بلاد القبائل وهذا ما أشرنا إليه إذ يسمى " l'étayage en traduction أي التسنيد، إذ عمد المترجم إلى إعطاء بعض المعلومات المتعلقة ببلاد القبائل ، عن طريق تمارين للملاحظة و لاختبار الذكاء ، و اقترح المقارنة بين نصين لمولود فرعون مترجمين من قبل مترجمين مختلفين .

قد يتبادر إلى ذهن الواحد منا السؤال التالي : لو عرضت هذه الغلافات على مولود فرعون ، فما هي المواصفات التي كان سيختارها لروايته ؟

يبدو لنا أنه قد يختار صورة غلاف محمد عجينة، فهي تبدو أكثر واقعية، وتعبير إذ تظهر كأنها رسمت باليد وتصور كلا من البطل و بيئته عكس صورة الأصل، إذ تبين الصورة و كأنها في بيئة صحراوية نائية. ليس في بلاد القبائل.

كما أن ألوان غلاف الترجمة تبدو طبيعية و غير مصطنعة.

7-العنوان بين الأصل و الترجمة :-

- كلمة " Fils" تعني (ولد ،ابن، نجل ، ذكر، صبي)[2] فمن هذه الترجمات يمكن أن نستثني لفظة (صبي) ، لأن إسناد لفظة (صبي) إلى الفقير ، لا يتلاءم و استعمالات

[1] Gerard Genetteفي شيخ حليمة ،الخروج من المنفى ،قراءة في ترجمة رواية"رصيف الازهار لا يجيب " المترجم عدد 5 ، ص35.

[2] سهيل ادريس، قاموس المنهل(فرنسي، عربي) ، دار الاداب، بيروت، 2007 ص531

اللغة العربية ، كما أن الصبي تعني الصغير[1] ، و في المقابل تبين قراءة الرواية أنها تتناول قصة البطل نمذ نعومة أظافره إلى غاية سن الشباب .

كما نستثني لفظة (ذكر)، لأنها ضمنية في الألفاظ الأربعة الأخرى.

– وعليه فالأختيار ينحصر في لفظتي (نجل و إبن) ، إلا أن لفظة نجل قد تعني الوالد أو النسل[2] و قد يرتبط إستعمالها مع الملوك و الأمراء فلفظة نجل أمنية للمعنى المرام ، للقارئ الذي يملك معارف معمقة في اللغة ، وهذا دليل عن أسلوب محمد عجينة الأدبي .

أضف إلى ذالك الإيداع القانوني ، رمز دار النشر ، رقم الناشر و تظهر كذالك المعلومات الخاصة باسم المترجم و مصور الغلاف (مي أنجلي).

مع الإشارة لوجود بعض المعلومات عن بلاد القبائل وهذا ما أشرنا إليه إذ يسمى " l'étayage en traduction" أي التسنيد

إذ عمد المترجم إلى إعطاء بعض المعلومات المتعلقة ببلاد القبائل ، عن طريق تمارين للملاحظة و لاختبار الذكاء ، و اقترح المقارنة بين نصين لمولود فرعون مترجمين من قبل مترجمين مختلفين.

* تزخر رواية (Le Fils du pauvre) بعديد من الكلمات الفرنسية ذات الأصل العربي

Mots francais d'origine arabe ، بالإضافة إلى بعض الكلمات العربية و القبائلية ، فكون الروائي – كما سبق و ذكرنا – من أصل قبائلي ، يستعمل اللغة الفرنسية للتعبير عن خصوصيات منطقة القبائل ،و هي كلمات ينحصر إستعمالها ضمن مساحة جغرافية محددة ، حتى يضفي على النص طابعا محليا مميزا.

[1] احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي دار الفكر د ت ن ص332.
[2] المرجع نفسه ص 594.

وهذا خير دليل عن التنوع اللغوي الذي يميز كتابات مولود فرعون إذ " يظل العالم متعدد اللغات في كل الأمصار ، فالجماعات اللغوية تتعايش و تتناضد بستمرار .... و هذا التنوع اللغوي يجعل اللغات دائما في إحتكاك "[1]

تعد روايات مولود فرعون أساسا ترجمة من الدرجة الأولى إذ يقوم الكاتب بترجمة واقعه إلى اللغة الفرنسية ، و الذي يرد في سياقه المرجعي باللغة العربية أو القبائلية ، فبترجمتها إلى اللغة العربية يعود النص إلى منبعه (retour du texte).

ويظهر ذالك جليا في الأمثلة التي سنوظفها في هذا الفصل، إذ قمنا بتصنيفها حسب تجليات الثقافة الإثنوغرافية:-

[1] لويس جون كالفي علم الاجتماع اللغوي, ترجمة محمد يحياتن, دار القصبة للنشرالجزائر2006 ص27

تحليل معطيات نصية مقتبسة من رواية "نجل الفقير" :

1/ الحياة الإجتماعية:

Le village a trois quartiers et par conséqueut, trois djemaa, chaque djemaa a ses bancs de pierre et ses dalles luisantes »p14

ت : " و للقرية ثلاثة أحياء وبالتالي ثلاث "جماعات" ولكل "جماعة " مقاعدها الحجرية وبلاطاتها اللماعة " ص9

نلاحظ في هذا المثال أن المؤلف قصد استخدام كلمة (djemaa) وهو تعبير يستعمل في منطقة القبائل ، ويعني المكان الذي يلتقي فيه أهل القرية لتبادل أطراف الحديث ، ومعالجة شؤون القرية ، حيث يتم هناك طرح ومناقشة شتى المشاكل .

وقد أصاب المترجم عندما إختار أن يبقي الكلمة على حالها بحيث قام فقط بإضافة السكون كما تنطق بالعامية الجزائرية كونها تحمل دلالة وشحنة ثقافية ، احتراما للمؤلف الذي قصد أن يبين للقارئ أن أحداث القصة تجري في قرية من منطقة القبائل بالجزائر ، نظرا لانتماء المترجم تقريبا إلى ثقافة المؤلف الأصلي ، فلم يجد صعوبة في إيجاد الترجمة المناسبة أضف إلى ذالك أن هذه اللفظة مقترضة أصلا من اللهجات المحلية الجزائرية و متواجدة في قواميس اللغة الأحادية مثل :

Le petit Larousse llustré 2007 « djemaa ou djamaa : assemblée de notables locaux en Afrique du nord[1]

و في القواميس الثنائية كالمنهل : جماعة مجلس الشيوخ في قبائل شمال إفريقيا[2] فهي كما سبق و ذكرنا مكان إجتماع أهالي القرية لحل مشاكلهم و للسهر و قضاء الوقت .

---

[1] Le petit Larousse Illustré 2007, p374

2 سهيل ادريس قاموس المنهل فرنسي عربي دار الاداب بيروت 2007 ص343.

« De longues dalles de schite sur cinquante centimètres de maçonnerie indécise forment les bancs de la Tadjmeit . p13

ت: "وتقوم بلاطات عريضة من حجر النضيد على خمسين سنتيمترا من البناء غير المحكم فتشكل مقاعد التادجميت"ص8.

إن اللفظة كما تبدو تابعة لسياق ثقافي خاص بمنطقة القبائل وهي عبارة عن اقتراض من القبائلية إلى الفرنسية، وعليه فان إعادة كتابتها صوتيا تعد ترجمة أمينة، تضفي صبغة محلية معينة ويقول يوسف نسيب في هذا المجال متحدثا عن كتابة مولود فرعون: "... وقد بلغ به الحرص على الوصف العروقي انه أحيانا يستعمل في النص الفرنسي بعض الكلمات المنتقاة من لغة الأهالي، لعل القارئ يكتسب بذلك معجما صغيرا من القبائلية"[1].

وكلمة تادجميت تعني الجماعة باللغة القبائلية كما ورد في المثال السابق.

« Peu importe si chaque quartier à son aïeul , on a célébré depuis très longtemps des mariages entre Karoubas de sorte qu'à présent l'histoire du village est comme celle d'une personne »p15.

ت: " لا يهم إن كان لكل حي جده الخاص، فقد احتفلنا منذ عهد بعيد بزيجات من الخراريب بحيث أن تاريخ القرية الآن هو تاريخ واحد كأنما هو تاريخ شخص واحد" ص10.

- نفس الملاحظة بالنسبة لكلمة(خراريب)Karoubas ، إن نجد أن المؤلف قصد استعمال الكلمة القبائلية "Karoubas" ، لإضفاء لمسة محلية على النص الفرنسي وتنطق الكلمة باللهجة القبائلية" ثاخروبث" ويدل اللفظ على تنظيم خاص بقرى القبائل قديما وهو مجموعة من العائلات التي تنتسب إلى أصل واحد ويعرفها شارل أندري جوليان"Charles Anrdé Julien" بأنها: "جملة من العائلات المتواجدة

[1] يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتـــاب، الجزائـــر، 1991، ص 19.

في بلاد القبائل، يجتمع شملها في ثلاثة مواقد من النار وقد يصل عددها إلى خمسة عشر"[1]

وقد أراد الكاتب من خلال هذه العبارة أن يبين أن سكان قرية ايغيل نزمان والتي تعني حرفيا(ربوة ماضي الزمان)، لديهم تاريخ مشترك، وكأنهم ينتمون إلى عائلة واحدة، وقد وفق المترجم في انتقاء الكلمات المناسبة.

« Nous te ferons monter sur un âne, ajoute Kaci, -nous irons voir le caïd, tout de suite » P39.

ت:" وأضاف قاسي، سنركبك على ظهر حمار وسنذهب لمقابلة القاضي فورا"ص34.

صحيح أن في حال وقوع نزاع يلجا الأطراف إلى القاضي لحلها لأنه مكلف بهذا النوع من القضايا ، إضافة إلى ما يتعلق بالقضايا الدينية.

إلا إن واقع الجزائريين خلال الفترة التي تجري فيها أحداث الرواية يفرض على الأطراف العودة إلى القائد الذي يحكم المنطقة، فاستخدام محمد عجينة هنا لكلمة قاضي يخل بالمعنى نوعا ما، إذ كان من الأفضل ترجمتها(بقائد) والتي تعني:

« Caïd : ce mot désigne un administrateur dans certains pays musulmans, ou un administrateur au service des français dans une ancienne colonie française »[2]

والقائد: رتبة يمنحها المستعمر لأحد عملائه من الأهالي، وغالبا ما يبتز القائد أملاك البسطاء ويتعدى على الضعفاء، وهو مكلف بإدارة شؤون عدد من القرى.

« Les inimitiés se réveilleront ; d'anciens comptes qui n'attendent qu' un prétexte peuvent se régler, mais voila l'amin » P38.

[1]Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, paris, PUF, 1964, P58
[2] Boualem Benhamouda, Mots français d'origine arabe, Dam el Ouma, Alger, 1999, P58.

ت: " كما يمكن لبعض الحسابات القديمة التي تنتظر إلا تعلة أن تصفى الآن، لكن هو ذا الأمين"ص32.

الأمين هو رئيس القرية، وهو الشخص الذي يختاره أهل القرية ويؤتمن، على شؤونهم، ويسمى في المشرق العربي المختار، وقد اختار الكاتب أن يبقى الكلمة، فحافظ المترجم هو الأخر على اللفظة كما هي.

الأقوال المأثورة:Expression idiomatique

– تعد ترجمة الأمثال(الأقوال المأثورة) مهمة صعبة بالنسبة للمترجم، فترجمها حرفيا لا تضمن في اغلب الأحيان فهم القارئ، ويلجا المترجم بذلك إلى البحث عن مكافئات لنقل المعنى نقلا صحيحا ولضمان مقروئية النص المترجم حتى ولو كلفه الأمر الابتعاد نوعا ما عن النص المصدر.

" فالمثل(القول المأثور) تركيز لثقافة ما، وله وظيفة اجتماعية جد دقيقة، لذلك فهو ذو خصائص جمالية، إذ يستعمل كل ما تملك اللغة من ثروات.... وهو نتيجة حكمة مكتسبة نقلتها إلينا ا لعصور المتعاقبة"[1].

عادة ما نترجمها بإيجاد مكافئات وفي حالات أخرى حيث لا تتوفر مكافئات فعلى المترجم إيجاد حل مناسب.

والأمثلة التالية خير دليل على ذلك:

« Elles méritent le dédaigneux dicton qu'on leur applique : « Ecurie de menaïel, extérieur rutilant, intérieur plein de crottins et de bêtes de sommes» P14.

ت: " المثل السائر الدال على الاحتقار، الذي يلصق بها "إسطبل المنيل يا مزيّن من برّة آش حوالك من داخل" ص10.

[1]- Jean Sevry, une fidélité impossible : traduire une ouvre africaine anglophone, in palimpsestes N° 11, traduire la culture, presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998, P141.

– بما أن هذه العبارة موضوعة بين مزدوجتين في النص الأصلي لفرعون فهذا يدل أنه يتعلق بمثل سائر يعكس الطابع الثقافي والمعيشي، فعلى المترجم أن يعيد صياغة العبارة في لغة الوصول محافظا على شكلها الخارجي وعلى الإيحاءات التي ينطوي عليها، فعجينة استعمل عبارة تعكس واقعا ثقافيا خاصة وتحمل شحنة ثقافية مميزة فوضعها بين قوسين غير أن استعماله لكلمة إسطبل مناسبة للموضع إلا إن طريقة كتابتها غير صائبة، لأن الصواب هو إصطبل[1] ثم إن كلمة (Menaiel) ترجمت صوتيا كما تنطق بالفرنسية ووقع في الخطأ كونه لا يعرف تسميات الأماكن والأصح فقد (منايل)، لا (المنيل).

– أما فيما يتعلق بالعبارة الاصطلاحية فقد فضل المترجم توظيف مثل معروف لدينا، وهو للدلالة على أن المظهر الخارجي يختلف تماما عن المظهر الداخلي، وعليه فقد تجاوز عجينة مشكلة ترجمة المثل بإيجاد مثل يؤدي الغرض نفسه وله نفس الإيحاءات وذو وقع جمالي والمثل المكافئ معروف لدى القارئ العربي، وهو يمكننا من استشعار البيئة الجزائرية عبر توظيف مثل جد معروف، كما كان بإمكانه إيجاد مثل آخر كثير الاستعمال لدينا وهو القائل:" من برة الله الله، و من داخل يعلم الله" أو " يا لمزوق من برّة واش حالك من داخل" أو "ليس كل ما يلمع ذهبا".

«Dans tous les cas, nous traversâmes cette première épreuve avec succés, il y avait des garçons que tout le monde pouvait frapper- taillables et corvéables à merci d'autres dont on pouvait se moquer» P32.

ت:" ومهما كانت الأحوال فقد اجتزنا تلك المحنة الأولى بنجاح، كان فيه أطفال يمكن لكل أن يضر بهم (ضربة اقعدي وقومي) وآخرون يمكن أن نسخر منهم" ص26.

وقد قام المترجم في هذا المثال بالتهميش، فاستخدام التهميش كما سبق وذكرنا، يعد وسيلة من وسائل إيصال المعنى وتوضيحه للقارئ، وذلك ليعينه على الفهم والتأكد

[1] منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مـــصر، د، ت، ص 2009.

من المعلومة، كونه استعمل مكافئا في اللغة العربية (مكافئا ثقافيا) يحمل شحنة ثقافية مميزة.

" ضربة اقعدي وقومي"، أي ضربة من يقال لها اقعدي وقومي، وتعني ضربة أمة لقيامها وقعودها في خدمة مواليها" [1].

فالملتقى يملك معلومات حول هذا المثل مما يمكنه من حصر المعنى بدقة لكونه قد لا يعرف هذا المثل، لذلك نلاحظ مدى أهمية حاشية المترجم la note du traducteur ، في حصر المعنى وتحديد اللفظة ومراعاة المتلقي، خاصة فيما يخص الألفاظ والأمثال المتعلقة بالثقافة الاثنوغرافية لمجتمع ما.

وهذا ما تؤكده فرقاني جازية بقولها:" وأفضل السبيل لنقل هذا السياق الاجتماعي... هو استغلال الهامش الذي يوضع فيه السياق السوسيو ثقافي"[2].

وقد كان من الممكن الاّ يلجا المترجم إلى مثل لنقل معناها و ترجمتها ببساطة:" كان يوجد أطفال بإمكان كل الناس أن يضربوهم، إذ كانوا مسخرين خاضعين إلى أقصى حد..." فهي تفي بالغرض.

« … lui-même ne tarda pas à la prendre la main dans le sac» P64.

ت:" وما لبث هو نفسه أن ضبطها متلبسة ويدها في الغرارة" ص58:

"prendre quelqu'un la main dans le sac" : تعبير فرنسي للدلالة على من يمسك به متلبسا بسرقته لذلك اختار عجينة اضافة كلمة متلبسة وترجم العبارة كالتالي:" متلبسة ويدها في الغرارة"أي وجد مكافئا عربيا لها، كما أرفقها بشرح في الهامش.

[1] هذا ما ورد في هامش المترجم، ص 26.

[2] جازية فرقاني، النص المسرحي الشعري والترجمة، مجلة المترجم ع: جامعة وهران، 2003، دار الغـرب للنشر، ص 144.

فاخذ الطعام من الايكوفان، أمر ممنوع عند العائلات لأنه دور تقوم به الجدة، كونها هي المسؤولة في تدبير أمور البيت،وذلك احتراما لها ، و خضوعا لرايها، و تقسيمها للطعام ، فلا يجب لأي شخص أخر اخذ الطعام من المؤونة ، وقد عبر مولود فرعون في هذه العبارة عن زوجة عمه التي قامت بسرقة الطعام وقد راها والد فورولو، وقبض عليها متلبسة.

« Nous sommes voisins pour le paradis et non pour la contrariété» voila le plus sympathique de nos proverbes » P15.

ت: " نحن جيران للجنة لا للمضايقات" هذا لعمري أعذب أمثالنا وألذها جميعا..."

عبر مولود فرعون عن مثل قبايلي باللغة الفرنسية، ليعبر عن مدى تقدير أجداده لعيشة الجماعة، كونهم كابدوا حياة العزلة وأصبحوا بذلك يقدرون عيشة الجماعة حق قدرها ويدعون إلى مشاركة الجيران أفراحهم وأتراحهم وقد ترجمها عجينة ترجمة حرفية كما فعل الكاتب بالضبط.

ولعل هذا المثال خير دليل عن التنوع اللغوي، فهو مثل قبائلي نقل إلى الفرنسية، ثم إلى اللغة العربية.

واقترح ترجمة أخرى، كون القارئ عندما يكمل قراءة النص الأصلي نفهم أن معنى المثل هو أن عيش الجيران في التفاهم واتحاد يجعلهم ينعمون بعيشة هنيئة شبهها بالجنة، واقترح أن يضيف المترجم كلمة(للعيش) أي:" أننا جيران للعيش في الجنة لا للعيش في الخصومة".

كما أن المترجم ترجم كلمة Sympathique بنعتين:" أعذب أمثالنا وألذها" وقد وفق في اختيار الكلمات.

المأكل:

«Ces poutres supportent différentes choses: en hiver: des claies remplies de glands…la viande du mouton de l'aïd, dont la graisse prendra l'âcreté du hareng fumée» PP17-18.

ت:" ويحتل ذانك العمودان شتى الأغراض، ففي فصل الشتاء يحتملان غرابيل مملوءة بالبلوط.... قديد خروف العيد الذي سيصبح لشحمه حرافة الرنكة المدخنة وحده طعمها" ص12-13.

– يفهم من السياق أن الأمر يتعلق باللحم المجفف الذي تحضره ربات البيوت بإضافة كمية كبيرة من الملح للحم المقطع من خروف العيد وهو اللفظ الملائم، مما يمثل دليلا لاتصال المترجم واطلاعه على ثقافة وبيئة الكاتب الأصلي، مما مكنه من استنتاج أن كون لحم العيد لا يمكن حفظه إلا عبر إخضاعه لطرق تقليدية تجعل منه قديدا، ما يمثل الحل الوحيد لإبقائه قابلا للاستهلاك لمدة أطول، وقد وفق المترجم في اختيار الكلمات.

« Pour en revenir aux Menrad, le père Ramdane réussissait avec beaucoup de vigilance à assurer à sa maisonnée le maigre couscous quotidien» P68.

ت:" ويعود بنا الحديث إلى آل منراد ، كان الأب رمضان يفلح في كثير من التبصر في أن يضمن لأهل بيئته كل يوم نصيبهم من الكسكسى الخالي من " الزهومة" ص62.

– الزهومة لفظ يطلق في الدارجة التونسية على ما يصاحب الطعام من لحم وشحم، وهذه اللفظة تنتمي إلى الثقافة الاثنوغرافية ، لكنها خاصة بتونس، أما بالعامية الجزائرية فندعو الكسكسي الخالي من اللحم(بالكسكسي المغبون) و تقول النساء عن الشربة الخالية من اللحم(الشربة الهجالة)، تشبيها لها للمرأة الهجالة(المحرومة من زوجها أو الأرملة)و نقول ايضا جاري عريان.

نلاحظ أن استعمال المترجم للعامية، كان هدفه إضفاء لمسة أسلوبية واقعية، وقد جعل النص فيه من الغرائبية والعجائبية ما يلفت انتباه القارئ العربي، فالمترجم هنا لم يحتفظ بمستوى اللغة نفسه "registre de langue" الذي قصده المؤلف، يقول جاك

أميو Jacques Amyot :" لا تكفي ترجمة الكاتب، لكن يجب إضفاء لمسة إبداعية للنص"[1].

« Chaque matin, avant le départ, le repas du jour moitié couscous, moitié belboul, est réchauffé dans un grand plat d'argile rouge» P76.

ت:" وكل صباح قبل الانصراف إلى العمل يسخن فطور اليوم نصف من الكسكسي ونصف من البلبول وفي جفنة كبيرة من الفخار الأحمر"ص70.

في هذا المثال تعمد الكاتب المحافظة على لفظة بلبول بدون أن يرفقها بشرح في الحاشية، فأبقى المترجم هو الأخر على اللفظة والبلبول بالعامية الجزائرية هو الكسكسي المفتول بالنخالة أو القرشالة.

[1] Op. Cit. par Nassima el Medjira, « Fidélité en traduction ou l'éternel souci des traducteurs » in Meta, litterary translation, volume 5, N° 4, Octobre 2001.

المسكن:

« Quelques habitations prétentieuses ont été construites récemment grâce à l'argent rapporté de France, ces maisons dressent leurs façades impudiques et leurs tuiles trop rouges parmi la vétusté générale, mais on sent que ce luxe est déplacé dans un cadre pareil » P14.

ت:"إن بعض البنايات الزاهية الفخمة قد شيدت مؤخرا بفضل المال الوارد من فرنسا، إن تلكم المنازل تنتصب بواجهاتها الفاحشة و قرميدها ذي اللون الأحمر القاني بين البلى الشامل، ولكن المرء يحسب بان ذلك البذخ ناب في مثل هذا الإطار...."ص9.

ويقصد فرعون من خلال استعماله للفظةprétentieuses، التي تعني التكلف والادعاء، التباهي والغرور[1] ومعناه أن هذه المساكن تخرج عن نمط البناء المعروف في المنطقة ، والذي سبق وصفه في بداية الرواية، وعليه فان هذه المساكن تبدو وكأنها

تود التفاخر والتباهي على غيرها، هذا مايبرر استعماله لكلمةprétentieuses و التي تعني:

« Prétentieux (eus) : qui manifeste de la prétention, de la suffisance, un désir de se mettre en valeur, pour des qualités qu'il n'a pas »[2].

ونقول أيضا Une maison sans prétentionأي بيت متواضع، ويضيف بعدها فرعون معلومة أخرى وهي كون المساكن حديثه النشأة، فعجينة، حاول الإشارة إلى ما أراد فرعون قوله باستعماله لنعتين يدلان بشكل ضمني على التفاخر، أي انه لم يذكر العنصر المهم الذي أراد أن يشير إليه فرعون، وهو كون البنايات متكلفة ، وانه ليس من المؤيدين لهذا النوع من المنازل لأنها لا تتناسب مع الإطار العام،

[1] سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ص 970.

2 Le petit Larousse illustré 2007 ; P863.

بقراءتنا لنص فرعون نفهم أن سكان ايغيل نزمان فقراء كلهم ولكن بمستويات مختلفة فقط.

كان من الممكن أن يترجم عجينة prétentieuseبمتعجرفة مثلا .

« Cette rue principale garde sa largeur d'origine aux endroits ou elle n'est murée que d'un coté» P13.

ت:" ولقد احتفظ ذلك الشارع الرئيسي بعرضه الأصلي في الأماكن التي لم يسيج فيها إلا من جانب واحد"ص8.

إن كلمة(murée) من فعل(murer)، تعني [1](entourer de murs ou de murailles) أي أنها تعني الإحاطة بسور أو بحائط وعليه فقد وقع عجينة في فهم خاطئ للمعنى لان الإحاطة بسور(mur)، تختلف عن الإحاطة بالسياج (haie) لعل المترجم تخيل انه سياج كون الحديث يجري هنا عن شارع رئيسي.

اقترح استعمال: الأماكن التي لم تسور إلا من جانب واحد" أو " في الأماكن التي لم يحوط فيها إلا من جانب واحد".

« Il pouvait s'absenter une demi journée, pour mener paître au Mechmel, les habitués de ce troupeau» P117.

ت:" فيقود الحيوانات التي الفت ذلك القطيع إلى المشمل" ص108.

– قصد الكاتب استعمال كلمة(Mechmel) والذي يعني المكان الذي يقضي فيه الناس حاجاتهم في منطقة القبائل في تلك الفترة.

وقد أبقى الكاتب على الكلمة كما هي وحافظ المترجم عليها هو الآخر.

« Les mères de famille qui ont du goût crépissent…des soubassement par un liséré vert irrégulier, qu'elles obtiennes avec des morelles écrasées» P17.

[1] Petit Larousse Illustré 2007; P717.

ت:" وتطين ربات البيوت ذوات الذوق المرهف.... أركان الحيطان من كل غرفة مقدار متر و يحددنها بحاشية خضراء غير مستقيمة تحصلن عليها بمسحوق الافانية"ص12.

الافانية نبتة ذات أزهار صغيرة ، قد تكون سامة أو قابلة للاستهلاك[1] إن ما يلاحظ في نص فرعون، هو تلك الدقة في الوصف وانتقاء الكلمات مما يحدد الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه مؤلفه الا وهو السيرة الذاتية ووصفه للظواهر الخارجية للثقافة كالمسكن في هذا المثال.

وهو يصف كيف يتم وضع مسحوق الافانية الأخضر اللون لطلاء أركان الحيطان، إذ تحدد بحاشية خضراء غير مستقيمة يحصلن عليها ربات البيوت بفضل مسحوق الافانية واقترح كترجمة إضافة كلمة(مهرسة)بدلا عن المسحوق.

« Selon l'aisance de la famille, le crépissage est renouvelé périodiquement tous les ans ou tous les deux ou trois ans» P17.

ت:" ويحسب يسر العائلة، يجدد دوريا كل سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات"ص12.

يقصد فرعون هنا الطلاء الذي يجدد حسب الإمكانيات المادية لكل عائلة فهناك من تجدده كل سنة وهناك من تجدده كل سنتين أو ثلاث سنوات وهي بطبيعة الحال العائلات التي تملك دخلا منتظما كما سبق وذكرنا.

«Chez les Menrad, c'était ma grand-mère qui était chargée de la subsistance. Elle seule ouvrait et fermait les ikoufan…la soupente était son domaine» P26.

ت:" كانت جدتي بين آل منراد، هي المكلفة بالمعاش، فهي التي كانت دون سواها، تفتح الايكوفان وتغلقها... كان بيت المؤونة مجالها الخاص"ص20-21.

قام الكاتب في هذه العبارة، بإبراز دور الجدة ومكانتها في البيت، إذ كانت هذه الأخيرة مسؤولة عن المعاش وكانت هي التي تجلب الطعام من الايكوفان وتحدد

[1] سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ص 799.

بدقة الكمية التي تحتاجها الأسرة، كما يبين أن الطعام يتم وضعه في (la soupente)التي تعني:

(Réduit pratiqué dans la partie haute d'une pièce coupée en deux par un plancher)[1]

ويترجمها قاموس المنهل: بحجرة السلم.[2]

– قام المترجم في هذا المثال بترجمة(soupente) يبيت المؤونة وهذا المعنى الصحيح، إذ وفق عجينة في اختيار الكلمات، ويفهم القارئ من السياق أن (la soupente) عند سكان ايغيل نزمان تخبئ فيها المؤونة وليست سوى حجرة السلم.

« En bonne logique, comment exiger qu'une rue faisant partie d'un chemin soit traitée autrement que ce chemin» P13.

ت:" كيف يمكن منطقيا أن يطالب أن يعامل الشارع، هو قسم من مسلك، معاملة غير أخرى غير معاملة ذاك المسلك "ص8.

يترجم عجينة مفردة(Rue)بشارع، والشارع في اللغة العربية هو الطريق الأعظم[3] وهو يتميز بالاتساع والكبر ، وكثرة ارتداد عليه وما يريد تبليغه فرعون بهذه العبارة هو انه منطقيا لا يمكننا أن تطالب بمعاملة الدرب– وهي اللفظة التي تقترحها كترجمة لكلمة(Rue)– بطريقة غير الطريقة التي يعامل بها الشارع– وهي اللفظة التي اقترحناها كترجمة لكلمة(Chemin)-أي أننا حاولنا إيضاح الفارق بين الدرب والشارع وهو فارق من حيث الاتساع.فهي ركاكة و ضعف في الترجمة عند المترجم.

« Elle est boueuse (la rue) en hiver car elle est plus fréquentée»P13.

ت:" والشارع أكثر وحلا في فصل الشتاء لان ارتيادهم له أكثر"ص8

---

1 Petit Larousse illustré 2007 p 998.

2 سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ص 1136.

3 منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، ص206

ان أول ترجمة يمنحنا إياها قاموس المنهل لكلمة(fréquentée) هي معاشر إلا أن القاموس سرعان ما يربط الكلمة بـــ: (une personne) أي معاشرة الإنسان للإنسان، لا معاشرة الإنسان للطريق، وقد اقترح عجينة لفظة (الارتياد) والتي تحيل إلى ارتياد الإنسان للمكان أو للطريق وقد تمكن من استنتاج المعنى الذي أراد فرعون تبليغه.

الحياة الدينية:

« Elle fut veillée toute la nuit par une trentaine de vieux khaounis qui psalmodiérent jusqu'au matin toutes sortes de chants religieux…» P63.

ت:" فسهر حولها كامل الليل حوالي ثلاثين من الخوني، يرتلون شتى الأناشيد الدينية حتى الصباح"ص57.

والخوني إخوان ينتمون إلى زاوية وطريقة صوفية يسهرون على شخص قد مات طوال الليل، يرتلون أناشيد دينية حتى الصباح، كما يقرؤون كل أنواع الذكر الديني، وقد تم دعوتهم إثر وفاة الجدة (جدة فورولو).

يميل الكاتب كما سبق وذكرنا إلى استعمال كلمات ذات معنى محلي جزائري وهي اقرب إلى اللهجة الدارجة، إذ ليس لها معنى باللغة الفرنسية ويميل المترجم هو الآخر إلى احترام اختيارات الكاتب وعادة ما يترك الكلمة كما هي.

« Ce qu'elle eut voulu, ce fut que l'on conduisit sa sœur chez les marabouts réputés dans des Zaouïas pour essayer de l'exorciser» P98.

ت:" وما كانت تود أن يكون هو أن تقاد أختها، إلى بعض الشيوخ الصالحين المشهورين في الزوايا حتى، يحاولوا التعزيم عليها طردا للأرواح الشريرة"ص92.

– ترجم عجينة كلمة(marabouts) بالشيوخ الصالحين، رغم وجود مكافئ لها وهو(مرابطين)، وتعني ناسك أو ولي مسلم، حسب قاموس المنهل [1] ولعله ترجمها بالشيوخ الصالحين لأنه ربطها بالكلمة التي تليها وهي الزوايا: والزاوية: معهد

[1] قاموس المنهل، ص 756.

للتعليم الإسلامي وقد يعني أيضا مدفن الأولياء، ونجد معنى هذه الكلمة في(le petit Larousse) كالتالي:

(Etablissement religieux islamique, construit à proximité d'un tombeau vénéré».

أي انه يبنى قرب مدفن الأولياء الصالحين حيث يأوي إليه المتصوفون والفقراء، فلعل المترجم هنا استنتج أن كلمة (marabout) تدل على أولياء صالحين.

كما ترجم كلمة(exorciser)، عن طريق التوضيح (l'explicitation) وقال: طردا للأرواح الشريرة، أي انه أوضح ما معنى الكلمة، الا وهي تخليص الشخص المصاب من الروح الشريرة(أي من جن أو عفريت مثلا).

« N'empêche que le taleb découvre un sens secret aux paroles, il est manifeste d'après lui, que les djenouns on été dérangés pendant la nuit» P108.

ت:" رغم ذلك فقد اكتشف الطالب في كلامه معنى باطنا خبيثا، و من الجلي حسب رأيه أن الجن قد شوشت راحتهم ليلا"ص100.

المقصود هنا بطالب مخالف للمصطلح الحديث ويعني المعلم في الكتاتيب (مدارس تحفيظ القران)، وكثيرا ما يستعين به القرويون لشفاء المرضى بواسطة الحروز أو ما يسمى بالتمائم، وتخليص المسكون من الجن أو العفريت حسب الإصابة.

كما أضاف المترجم كلمة خبيث، لعله استنتج أن المعنى الباطن (كون الكاتب تطرق للجن)، خبيث لا محالة، ففهم ذلك من السياق,

– نلاحظ أيضا أن مولود فرعون قام بتوظيف التداخل اللغوي بطريقة ايجابية لتحقيق أهداف إبداعية.

حيث يقول أندري مارتيني(André Martinet) في هذا الموضوع:" أن المشكل المطروح هنا على عالم اللسان هو أن يعرف مدى قدرة مزدوج اللغة على الإبقاء على صيغ اللغتين المستعملين على حالها وبكل تفاصيلها". وينتهي إلى الفصل في

الموضوع قائلا: " في الحقيقة لا يستطيع هؤلاء استعمال لغتين أو أكثر دون أن يحصل لديهم الظاهرة التي يمكن تسميتها" بالتداخل اللغوي (l'interférence linguistique)[1].

يظهر التداخل على مستوى اللغات المحتكة ببعضها البعض، فقد يحصل على المستوى الكلمات ، على مستوى النطق، أو على المستوى النحوي فهناك تداخل لغوي للغة العربية والفرنسية، و تداخل اللغة العربية بالعامية، كما هناك تداخل لغوي للعامية في اللغة الفرنسية والأمثلة الموالية خير دليل على ذلك:

الملبس:

«Elles forment (les femmes), elles aussi, une grappe tumultueuse et multicolore ou dominent, le noir des chignons et le rouge des foutas» P38.

ت:" كن هن أيضا يمثلن كتلة متلاطمة ذات ألوان مختلفة يطغى فيها سواد جدائل الشعر وحمرة الفوطات"ص32.

– الفوطة لباس خاص بالمنطقة القبائلية وهي عبارة عن قماش زاهي الألوان(multicolore)، وتعتبر جزءا من اللباس الفولكلوري القبائلي، فاستعمال مولود فرعون لكلمة(fouta) في النص الأصلي يضفي لمسة محلية وكان لابد على المترجم المحافظة على الكلمة كما هي تماما وكذلك الحال بالنسبة للمثال الموالي إذ ترجع الكلمات إلى أصلها.

« Drapés de leur burnous L'air sérieux et digne ».p143

ت" متلفعين في برانيسهم وعليهم سيما الجد والوقار"ص37.

اقترح استعمال ملتحفين في برانيسهم.

« Il a placé dans sa chéchia renversée sa tabatière de corne ; les brins d'oliviers sauvage occupent toute la dalle de marbre fauve» P35.

[1] André Martinet, éléments de linguistique générale, paris Armand Collin 1980m PP169-170,

ت" وقد وضع في شاشيته المنكوسة حق النشوق المصنوع من القرن، كانت أعراف الزيتون البري تحتل بلاطة المرمر الأصهب "ص29

الشاشية غطاء للرأس يشبه الطربوش وهي كلمة جد متداولة في المغرب العربي، وحافظ عليها كل من الكاتب و المترجم.

« Avec sa gandoura blanche et un turban soigneusement enroulé…la taille serrée du large ceinturon à clos dorés » P20.

ت:" وقد لبس جبة بيضاء وعمامة لفها لف محكما... وقد شد خصره بذلك الحزام العريض المرصع بمسامير صفراء، لماعة" ص15.

أراد الكاتب هنا أن يصف لنا اللباس القبائلي، غير أنه فضل ترجمة كلمة "gandoura" بجبة، عوضا عن استعمال "قندورة" والتي أرى أنها مناسبة أكثر في هذا السياق.

كما ترجم عجينة "a clos dorés" بمسامير صفراء لماعة، وقد فضل صفراء لماعة عوضا عن ذهبية و أفضل ذات لون ذهبي.

الأدوات الخاصة بالبيت:

« La vieille tire non sans orgueil du chouari qui avait emporté le raisin à la ville, un grand chapelet de viande acheté par mon père» P42.

ت: " أخرجت العجوز من الشواري التي حملت العنب إلى المدينة بكل نخوة واعتزاز (شك) لحم كبير اشتراه أبي" ص36.

الشواري خرج يوضع على ظهر الدواب للحمل، حافظ عليه كل من الكاتب والمترجم.

«Le kanoun se trouve n'importe ou prés du mur qui fait face à l'étable» P17.

ت: " ويقبع الكانون في مكان ما قرب الحائط المواجه للزريبة" ص12.

احتفظ المترجم بكلمة كانون التي وردت في الجملة الفرنسية، والكانون حفرة في ركن من الدار تتخذ موقدا للنار، فقد راعى الشحنة الدلالية التي أراد فرعون الحفاظ عليها.

« La soupeute renferme les ikoufans de provisions, les jarres à huiles, et les coffres de la famille» P17.

ت: " ويشمل بيت المؤونة على ايكوفان المؤونة وجرار الزيت وصناديق الأسرة" ص12.

الأكوفي هو الجرة الكبيرة المصنوعة من الطين غير المشوي تخلط بالهشيم وتوضع فيها الحبوب ومجفف التين وقد ورد هذا في الهامش الفرنسي، وكذا في الترجمة وقد حافظ المترجم على اللفظة كما هي للإبقاء على اللمسة الفولكلورية المحلية.

نلاحظ في الأمثلة التي سبقت استعمال الكاتب للتهميش ويشرح لنا ميشال بلار "Michel Ballard" ذلك قائلا: "هذه التقنية الأخيرة يمارسها الروائيون ذووالتعبير الفرنسي بصفة طبيعية للتعبير عن حضارتهم أو حضارة الآخرين[1].

«Il brandissait tour à tour un debbous, un poignard, un vieux pistolet dans la direction de la djemaa» P41.

ت: "كان يلوح في اتجاه الجماعة تارة بهراوة، وطورا بخنجر وأخرى بمسدس" ص35.

إذا ما بحثنا في القاموس عن كلمة دبوس نجد لها معنيين، المعنى الأول: العصا المصنوعة من الخشب أو الحديد كروية الرأس ملساءه، والمعنى الثاني يتعلق بالدبوس الذي يعرف أيضا بالمساك، ونفهم بسرعة أن فرعون قصد المعنى الأول، لكن عجينة لم يترجمها بالدبوس بل استعمل اسما آخر للتعبير عنها وهي الهراوة،

[1] Michel Ballard, la traduction, contact de langues et de culture (2), Artois Presses Université, 2006, P173,

الهراوة هي العصا الضخمة. لعله لم يرد أن يقع القارئ العربي في لبس وأن يفهم منها " مساك".

« Ma mère présente un vase en terre plein d'eau pour laver les blessés » P39.

ت: "وتقدمت أمي بمحبس من الفخار مملوءا ماء لغسل الجرحى" ص33.

وفق المترجم في انتقاء الكلمات بترجمته "vase en terre" بمحبس من الفخار، ونلاحظ عدم التصاقه بالكلمات كما هي بل يختار في ترجمته الكلمات التي تنتمي إلى سياق سوسيو ثقافي معين.

المعتقدات:

« Mon père de son coté, à jugé la situation, il sait que lorsqu'on a goûté chez quelqu'un au pain et au sel, il est difficile de la trahir pour achever d'attirer sur nous la baraka » P43.

ت: " فهو يعلم ان المرء متى ذاق الخبز والملح في بيت أحدهم أصبح من العسير خيانته ولكي يتم إنزال البركة" ص37.

قام فرعون هنا بالتعبير وبترجمة قول مأثور "شعبي"، معروف عند الشعب الجزائري " أكلت ملحه" بالعامية، كون الشخص الذي تستضيفه في بيتك ويأكل من طعامك، لا يمكن له أن يخونك، كونك قد ائتمنته وأدخلته منزلك، وهذا ما عبر عنه الكاتب والمترجم بطريقة حرفية.

« Or tout le monde sait que cette maladie provient des djenouns qui ne quittent le malade qu'après avoir vu couler le sang d'un chevreau, d'un chevreau de la couleur du notre» P67.

ت: " إلا أن الجميع يعلمون أن ذلك المرض مرده الجن، وأنهم يلازمون المريض فيفارقونه حتى يرو سيلان الدم من جدي في لون جدينا" ص61.

– تدل هذه العبارة عن المعتقدات السائدة آنذاك في تلك القرية القبائلية و ظن الناس أن المرض الذي يصيبهم مرده الجن. وأنهم بذبحهم لجدي سيشفون.

« Et tout a fait par hasard un derviche lui conseillait de tuer un chevreau qui avait précisément la couleur du notre» P67.

ت: " وبمحض الصدفة أشار عليها درويش بأن تذبح جدي لونه في لون جدينا بالذات" ص61.

– كلمة درويش قد تعني مسلم متدين زاهد " (religieux musulman qui a fait vœux de pauvreté).لكنها في هذا السياق تعني عكس ذلك تماما فكلمة درويش هنا تعني un devin ou un oracle.

كان يعتقد أن بمجرد ذبح جدي سيشفى المريض ويجري الحديث هنا عن أم فورولو التي نصحها أحدا من الدراويش بأن تذبح جديا لتشفى، كما نلاحظ أن الجدي لا بد أن يكون بلون معين ، إذ يمثل اللون شرطا لا بد من توفره، ليشفى المريض تماما، وتختفي كل أعراض المرض، وهي من المعتقدات القديمة لدى سكان إيغيل نزمان.

« Il est manifeste, d'après lui que les djenouns ont été dérangés pendant la nuit, a côte d'une sources près du séchoir et qu'ils sont entrés dans le corps parce qu' on n'a pas pris la precaution de les conjurer en prononçant la formule habituelle… « Vade rétro satanas ». Donc tous les torts sont du coté du malade » P109.

ت: " ...أن الجن قد شوشت راحتهم ليلا إلى جانب عين جارية قرب المنشر وأنهم سكنوا جسده لأنه لم يحتط لاتقاء شرهم كأن يقول مثلا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) إذا فالخطأ كل الخطأ من جانب المريض " ص101.

يظن أهل القرية أنهم قد يشوشون راحة الجن ويضايقونهم خاصة عندما يكونون بمقربة من العين، ولذلك فعليهم أن يتلفظوا بعبارة معينة تحميهم من كل شر، غير أن الكاتب، استعمل عبارة قد لا يفهمها القارئ العربي وهي Vade rétro satanas

باللغة اللاتينية وقد عبر عنها عجينة بـــ" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وأظن أنه الاختيار الأنسب.

لكنني أقترح كترجمة كأن نقول مثلا: تم مضايقتهم (أي الجن) أثناء الليل بمقربة من العين، فسكنوا في الجسم لأن المصاب لم يستعذ بالله للوقاية من شرهم".

« Le jour de la cuisson est un grand jour il est fixé à l'avance- il ne peut être ni un jeudi, ni un vendredi, car il ne faut pas contrarier le prophète, l'usage élimine le lundi pour des raisons obscures » P53.

«فيوم الشي يوم عظيم، فهو يضبط مسبقا...فلا ينبغي أن يصادف يوم خميس ولا جمعة، لأنه لا ينبغي مخالفة أوامر النبي، وقد جرت العادة باجتناب يوم الاثنين لأسباب غامضة» ص47.

أسماء الأعلام:

عادة ما تبقى الأسماء على حالها في النص المترجم مهما اختلفت الاستراتجيات المتخذة من قبل المترجمين، إلا في حالات شاذة و سنبين في الأمثلة التالية بعض اللبس الذي ظهر في الترجمة.

« On aurait du les appeler les fils de Tassadite, ma grand mère » P20.

ت: "كان ينبغي تسميتهما ولدي تساديت جدتي" ص15.

نود الإشارة هنا أن الكتابة السليمة للأسماء تبعا للنطق المتداول في المنطقة، فعجينة كتب الاسم كما ينطق تماما باللغة الفرنسية وهو بذلك لم يحافظ على الصبغة المحلية للاسم ولم يراعي أهم ميزة للغة العربية وهي وجود بعض الأصوات التي لا توجد في غيرها من اللغات " كحرف العين في هذه الحالة"، فالمتلقي يقف امام اسم تساديت وكأنه اسم أجنبي في حين أن اسم "تسعديت" متداول عندنا.

« …Djurdjura ? Qui demeurez toujours la terreur des octogénaires Kabyles» P27.

ت: " ... عند ذرى الجرجرا وسخها حجارة..." ص 22.

ترجم عجينة "Djurdjura " بكتابتها صوتيا كما يلي " جرجرا" وهي مختلفة عن الكتابة المتداولة أي "جرجرة" نظرا لكون الكاتب من بيئة مختلفة تونسي الأصل.

كما كتب اسم "Rabah" ص41. "رباح" فلو كان "رباح" ص35 بالتضعيف لكتبه فرعون Rabbah"

« La rivière de Sebaou ou ses affluents abandonnement parfois dans la plaine de Tizi-ouzou sur leurs rives spacieuses et indolents, quelques cadavres » P101.

ت: إنه نهر (السباو) أو روافده وقد تلقى أحيانا في سهل تيزي وزو على ضفافها الفسيحة الناعسة جثة متورمة" ص94.

العادات والتقاليد:

« Son père l'avait gâtée, ses deux sœurs lui avaient servi de mère, elle avait pris l'habitude de se faire obéir» P47.

ت: " وكان أبوها دللها، وقامت لها أختاها مقام الأم فتعودت أن تأمر فتطاع" ص41.

إن قول فرعون منسوب بنوع من الغموض وذلك فيما يخص بمن قام بدور الأم للأخوات " وكان على المترجم إيجاد حل وفك هذا الغموض، حتى يتسنى للقارئ فهم المعنى الدقيق"[1].

يرى عجينة أن الأختين قامتا مقام الأم لأختهما الثالثة، إذ يستوجب على المترجم في هذه الحالة الاعتماد على بقية النص لتحديد المعنى وحصره، حصرا دقيقا، وبقراءة بقية النص قراءة متمعنة يتبين أن الأخت الثالثة التي تسمى نانا هي التي قامت مقام الأم لأختيها "فاطمة أم فورولو" وخالتي.

إذ جرت العادة في بلاد القبائل أن تحل الأخت الكبرى محل الأم في حالة وفاة هذه الأخيرة، إذ تحترمها أخواتها الأصغر سنا منها ويلتمسن منها النصائح و يعملن على تطبيق كل ما تقوله.

[1] محمد الديداوي: الترجمة والتعريب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص61.

ويوضح فرعون فيما بعد أنهما لم تعودا تتخذان قرارا إلا بعد استشارتها وكانت تعملان بنصائحها إذ نقل عجينة هنا لسبا إلى المتلقي.

ونقترح أن نقول: " ...قامت لهما أختاهما نانا مقام الأم فتعودت أن تؤمر فتطاع".

« Khalti brûle sur des braises dans un vieux plat quelque chose qui se met a fumer et a sentir fort» P88.

ت: " وكانت خالتي تبخر فوق بعض الجمرات في صحن قديم شيئا ما لبث أن دخن وأرسل رائحة ساطعة قوية" ص80.

وفق المترجم في اختيار الكلمات حيث ترجم(brûle sur des braises) بتبخر وهي الكلمة المناسبة لهذا السياق، لأننا لا نحرق فوق الجمرات بل نبخر، فبمجرد قراءتنا لكل الجملة نفهم أننا نبخر شيئا ذو رائحة قوية، لا نحرقه.

« Il est d'usage pour les parents, d'accompagner le mort jusqu'en dehors du village, ma mère, mes sœurs…et toutes les Ait Moussa firent le cortège à la bonne Yamina » P47.

ت: " وقد جرت العادة أن ترافق الميت قريباته حتى خارج القرية سارت أمي وأختاي وجميع نساء آيت موسى في موكب تشييع جنازة يمينة الطيبة" ص85.

تعني آيت باللهجة القبائلية "آل" أي أبناء وقد قام هنا عجينة بترجمة كلمة (cortège) بموكب تشييع جنازة، وهو المعنى الذي أراد أن يوصله فرعون، فقد وفق المترجم في انتقاء الكلمات وقد عمد إلى التتمير في هذا المثال.

« Nos ancêtres, parait il, se groupèrent par nécessite ils ont trop souffert de l'isolement pour apprécier comme il convient l'avantage de vivre unis » P15.

ت: " يبدو أن أجدادنا قد تجمعوا بحكم الضرورة فلشدما كابدوا حياة العزلة متى أصبحوا يقدرون فضل عيشة الجماعة حق قدرها" ص10

أراد فرعون في هذه العبارة أو يوضح مدى الضرورة العيش في اتحاد ووحدة بالنسبة لسكان قريته، و هذا واضح كون هؤلاء الناس يتجمعون فيما يسمى بالقبائل، نلاحظ هنا اختلاف في المستوى التعبيري إذا نلمح أن عجينة ينسق عباراته و يحسنها و يوظف فيها تقريبا كل الإمكانيات التي يتيحها لنا الأدب و تمنحنا إياها البلاغة.

غير أن هذا التنسيق و التحسين جعلنا نستشعر غياب مولود فرعون و تقمص عجيبة لشخصية هذا الأخير، إذ اخذ منه الفكرة و عمل على بلورتها بالصيغة التي يريد متجاهلا بذلك المؤلف الأصلي و قراءة كل من الأصل و الترجمة تجعلنا نلاحظ الفرق بين أسلوب فرعون البسيط و أسلوب عجينة المعقد نوعا ما .

و عليه فهو لا يحترم القاعدة التي توجب على المترجم أم يكون كأسا شفافا بين الكاتب و نصه[1]. و التي تسمح بحضور المؤلف الأصلي و لكن بشكل آخر أي بلغة الترجمة، و من ثم فان عجينة هنا كان أمينا للمعنى مخلا للمبنى " فالترجمة الأدبية ليست ترجمة لسانية فحسب بل عملية أدبية"2) كما يقول ادموند كاري.

في الأمثلة الموالية نلاحظ أن الكاتب وظف الترجمة الحرفية نوعا ما إذ نستشف من خلال قراءتنا للنص انه يعبر عن فكرة جزائرية عربية بألفاظ فرنسية، إذ نلاحظ أن العبارة غربية نوعا ما:

«Nana revient au premier qui a déjà sèche un peu nous disons qu'il a bu»p51

ت:" و حالما تفرغ نانا من تصميم الماعون الأخير تعود إلى الأول و قد جف قليلا، نقول انه شرب"ص45

(1) Georges Mounin in Joëlle Redouane, Stylistique comparée du français et de l'anglais OPU ; Alger ; 1980 p3
(2) Edmond Cary, Comment faut-il traduire ? Lille PUL ; 1985 ; p8

عبر الكاتب عن هذه الحالة بحرفية، و هو تعبير نربطه عادة بالسياق العربي، ففي الثقافة الجزائرية شرب شيء (في هذه الحالة نحن نتحدث عن المواعين) شرب معناه انه امتص الماء.... أو تقلص.

Elles indiquent immédiatement les mains d'où il sort»p51

" حتى تدلك فورا على الأيدي التي سوته" ص45

عند قراءة نص فرعون ندرك أن القارئ العربي كشف منذ الوهلة الأولى أن مولود فرعون استعمل جملة تعبر عن فكرة عربية، تعني أننا نتعرف على صانع الشيء بمجرد بملاحظة مدى إلاتقان الذي صنع به، كون خالته تتقن صنع المواعين لدرجة انه بمجرد رؤية ما صنعته نعرف في الحين انه من صنع يديها.

«Elle était aimée de toutes les femmes du quartier qui l'appelaient notre Yamina»P47

ت:" كانت محبوبة من جميع نساء الحي و كن يدعيها يمينتنا" ص 41.

أراد فرعون الإشارة إلى ان نساء الحي ينسبون يمينة إليهم لشدة حبهم لها، فأضاف(*Notre*) للدلالة على ذلك، وقد عبر عنها عجينة بإضافة حرفي النون والألف.

فبما أن فرعون أصر على وضعها وكان من الممكن ان يحذفها يجعل عجينة عليه هو الآخر أن يبقي عليها وقصد فرعون بهذه العبارة أن يمينة شخص محبوب من قبل سكان الحي ففي الثقافة الجزائرية نستعمل يمينتنا لنبين مدى تعودنا وحبنا وتعلقنا بشخص ما.

بعد تحليلنا لبعض المعطيات النصية الخاصة بالثقافة الأثنوغرافية لرواية مولود فرعون « **Le Fils du pauvre** » و ترجمتها "نجل الفقير" استنتجنا: أن المترجم صاغ ترجمته بما يتماشى و أساليب اللغة الفرنسية و ذوقها، آخذا القارئ العربي بعين الإعتبار. و لاحظنا أنه عمد إلى إضافات يشرح فيها ما هو مضمر في النص الأصلي، فلم يلتصق ببنية النص المصدر و تعابيره، بل حاول أن يقدم نصا عربيا عن طريق المكافئات، و عن طريق تقديم عبارات و كلمات تعكس ثقافة منطقة القبائل، و تحمل شحنة ثقافية دلالية معينة.

فالمترجم محمد عجينة من المؤيدين للترجمة بتصرف، أي الترجمة الموجهة نحو اللغة و الثقافة الهدف.

الفصل الثاني:

1- دراسة تطبيقية في رواية ***Les Chemins qui montent***.

1.1 التعريف بالرواية الأصلية.

2.1.1غلاف الرواية.

3.1.1الترجمة.

4.1.1غلاف الترجمة.

1-2 الغلاف بين الأصل و الترجمة.

1-3 العنوان بين الأصل و الترجمة.

2 - **تحليل معطيات نصية مقتبسة من رواية "الدروب الشاقة" :**

* ترجمة الخصائص الثقافية الأثنوغرافية المميزة لإقليم معين.

1.المعتقدات.

2.العادات و التقاليد.

3.الحياة الدينية.

4.الحياة الإجتماعية.

5.الأسماء.

6.الأقوال المأثورة.

7.الأدوات الخاصة بالبيت.

8.الملبس و زينة النساء القبائليات.

يعتمد هذا القسم على كشف بعض الإجراءات و الأساليب التي إستعملها الكاتب و المترجم (حسن بن يحي)، قصد تسليط الضوء، و إبراز أي إستراتيجية إتبعها المترجم: هل هي الحرفية أم الترجمة بتصرف؟

إذ سنأخذ معطيات نصية من الرواية الأصل « *Les Chemins qui montent* » و كذا الترجمة " الدروب الشاقة"، و نحاول شرح المعنى الذي يريد الكاتب إيصاله و نقارنه بالترجمة على مستوى المعنى و المبنى و الملتقي و نقترح أخيرا ترجمة نجد أنها مناسبة لكل مقام.

التعريف بالرواية الأصلية:-

« *Les Chemins qui montent* »، هو العنوان الأصلي لرواية الكاتب الجزائري مولود فرعون، الذي شرع في كتابتها سنة 1953، و أنهاها سنة 1956، نشرت لأول مرة عام 1957 و قد لاقت قبولا واسعا من طرف الجمهور و النقاد.

- إن هذه الرواية التي ترجمت إلى الروسية و الألمانية و العربية تحمل عنوانا يعبر تمام التعبير، عن ظروف معيشة الفلاحين في قرية إيغيل نزمان.

فهي ظروف معيشية قاسية و شاقة، تتأثر بالثقافة التقليدية التي لا تقل قسوة عن تلك الدروب الشاقة، ذلك أن قانون الشرف و التعاضد القائم على القرابة بالعصب (و هما من خصائص تلك الثقافة). لا يتركان مجالا للراحة و الهناء لأن التمسك بالتقاليد من أوكد الواجبات.

- و في هذه الرواية نجد البطلين يمثلان شخصيتين مختلفتين، فهذا عامر نتاج الزواج بإمرأة أجنبية (مادام)، بعدما قضى عدة سنوات في فرنسا اخذ يتمرد علانية على نمط الحياة في القرية، أما ذهبية، فهي مسيحية ومن مواليد آيت واضو، و قد تولى الآباء البيض تربيتها وفق الدين المسيحي.

- تجري أحداث هذه الدراما العاطفية في أوائل الخمسينات، أي قبل ثورة نوفمبر بفترة وجيزة حيث نجد مثقفا قرويا أعمر آيت العربي، منعزلا في قرية قبائلية نائية، و منفصلا عن العالم، بعيدا عن التاريخ. نجده يكتب مذكرات يطرح الكاتب مولود

فرعون من خلالها علاقة حب جمعت بين أعمر و ذهبية في جبال جرجرة بمنطقة القبائل، بالإضافة إلى التطرق إلى حيرة و ارتباك جيل نضج يطمح للتخلص من سيطرة العادات المحنطة.

– و طرح الكاتب أيضا من خلال شخصية 'أعمر" قضية الزواج المختلط و ما يعانيه أبناء هذا الزواج لأن أمه فرنسية أسلمت بعد زواجها من والده. و مشكلة العمال المهاجرين لأنه كان واحد منهم. و مشكلة الوفاء للمبادئ و الانتهازية، فقد كان صاحب مبادئ يكره النفاق.

– كما طرح من خلال "ذهبية" قضية التبشير المسيحي في بلاد القبائل و مشكلة الدين و التدين و ممارسات الناس في معاملاتهم و حياتهم اليومية البعيدة عن روح الدين و عرض مشكلة الفقر و الفقراء باعتبار أسرة ذهبية كانت من أفقر الأسر.

إلى جانب هذه العلاقة نسج مولود فرعون علاقات اجتماعية و أسرية أخرى: هذه الرواية تعكس حيرة و ارتباك كل شخص يحيا بين حضارتين، الأمر الذي قد يؤدي به إلى الضياع.

بالإضافة إلى أن مولود فرعون يعتبر ممثلا نموذجيا لجيله فقد جمع فعلا في ذاته "عالمين و ثقافتين".

غلاف الرواية:

كتب إسم المؤلف باللون الأبيض على غلاف أخضر قاتم، و قد كتب اللقب بالرموز الكبيرةو يلي إسم الروائي عنوان الرواية « *Les Chemins qui montent* » بالخط الغليظ و باللون الأحمر. و في أسفل الصفحة و بخط صغير أسود دار النشر مع رمزها أما الصورة فأخذت حيزا صغيرا من الغلاف و تمثل منظر لقرية متواجدة على جبل، يعبرها نهر. أما المعلومات الخاصة بدار النشر و التصوير و الإيداع القانوني ففي الصفحات الموالية.

جاءت النسخة الفرنسية من رواية « *Les Chemins qui montent* » في مئتي صفحة من القطع المتوسطة، و هي مقسمة إلى قسمين كبيرين الأول تحت عنوان « *La Veillée* » منطوي إلى 9 فصول من الصفحة 7 إلى 87، في حين الفصل الثاني تحت عنوان « *Le Journal* » و هو منطوي إلى 12 فصل ممتدة من الصفحة 91 إلى 200.

و قد ذكرت في الصفحات الأخيرة المعلومات الخاصة بمولود فرعون كما تمت الإشارة إلى مؤلفاته الأدبية و البيداغوجية.

الترجمة:

ترجمت الرواية إلى العربية من قبل المترجم الجزائري حسن بن يحي تحمل عنوان **الدروب الشاقة**، و قد نشرت من قبل تلانتيقيت للنشر.

غلاف الترجمة:

تشمل الصورة تقريبا مساحة الغلاف، و هي تمثل قرية بها منازل متشابهة تقريبا، على أعلى جبل صغير، مع طريق صاعدة تقودنا إليها.

و تظهر المعلومات الخاصة بإسم المترجم و رمز دار النشر، أضف إلى ذلك الإيداع القانوني و بدورها الترجمة مقسمة إلى جزئيين كبيرين الجزء الأول معنون **(الليلة المشهودة)** و يحتوي على 9 فصول من الصفحة 3 إلى 113 و الجزء الثاني المعنون **(بيوميات أعمر)** مقسم إلى 12 جزء من الصفحة 115 إلى 226.

الغلاف بين الأصل و الترجمة:

إن الملاحظة المتمعنة **(للأصل و الترجمة)** تبين وجود نقاط تشابه نستعرضها كما يلي:

*إختيار الصورة يتفق و محتوى النص، فغلاف النص الأصل و النص المترجم يشتركان في إختيارهما لمنظر قرية تبدو معزولة و طريق صاعدة تقودنا إليها و

ذلك للدلالة على العنوان و على محتوى الرواية كونها دروب صاعدة يدل على أن الصعود إليها أمر شاق و صعب.

*ثم إظهار اسم الرواية في الأصل و الترجمة مما يعد أمانة للمؤلف للدلالة على أن الرواية مترجمة لا مؤلفة من قبله و قد اكتفى المترجم بذكر إسمه في الصفحة الداخلية.

العنوان بين الأصل و الترجمة:

تحمل هذه الرواية عنوانا يعبر تمام التعبير عن ظروف معيشة الريفيين في قرية إيغيل نزمان، و يقول على لسان بطل الرواية " الدروب التي أسلكها و سيسلكها الجميع دروب وعرة متصاعدة و نحن قوم فقراء في بلد فقير أشد الفقر".

و قد ازدادت ظروف معيشة الريفيين قسوة بتأثير العادات و التقاليد و تلك الثقافة التقليدية.

فعنوان الرواية جاء يمثل تلك الصعوبة و مثلها بصعود طريق أي بصعوبة المشي و المضي قدما في طرق صاعدة.

2حليل معطيات نصية مقتبسة من رواية "الدروب الشاقة" :

المعتقدات:

« D'honneurs, pas question avec moi, seulement, leur hypocrisie est plus grande encore que leur désir. Ils craignent le scandale plus que la mort » p 40.

ت: "أما عن الشرف فهم لم يفكروا بتاتا فيه، إلا أن نفاقهم أقوى من شهواتهم. إذ يخشون الفضيحة أكثر مما يخشون الموت" ص 48.

– نلاحظ في هذا المثال أن المترجم عمد إلى المحاكاة le calqueإذ أبقى في جملته كل عناصر الجملة الأصلية. غير أن المعنى لم يختل في رأينا إذ أوفت الترجمة بالمعنى، فالكاتب أراد أن يبين لنا إلى أي حد يخشى السكان الفضيحة.

« Les Aït Hamouche, Ma Fille, Potrent Malheur Aux Aït Larbi ! » p 87.

ت: " إن عائلة آيت حموش تجلب النحس لعائلة آيت العربي" ص 112.

– قام المترجم في هذا المثال بترجمة حرفية، إذ عمد الى ما يسمى بالمحاكاة le calque و جاءت العبارة صحيحة، مفهومة ولم تحدث أي تشويه للمعنى، بل و كانت أقرب من الجملة الأصلية و من روح النص. فمن المعتقدات التي كانت سائدة في القرية أن بعض العائلات تجلب النحس و سوء الحظ لعائلات أخرى.

« Tu n'as pas de chance, ma pauvre fille ! Tout ceci est une question de front. Lorsque le nom n'est pas inscrit sur ton front, tu peux toujours espérer le fiancé : il ira ailleurs. Oui, le front » p 57.

ت: " لست محظوظة يا ابنتي المسكينة! لأن القضية قضية مكتوب على الجبين، فإذا لم يكتب اسم الخطيب على جبينك، فلن يقصدك أبدا، نعم فكل شيء مرتبط بالمكتوب على الجبين" ص 72.

– قام الكاتب في هذا المثال بالتعبير عن قول قبائلي، عربي، معروف و هو أن إسم الخطيب مكتوب على جبين كل فتاة، غير أن الجملة بالفرنسية تبدو غريبة نوعا ما،

و قد وفق المترجم في ترجمتها إلى العربية، و أضاف كلمة (مكتوب) على الجبين، استوفت المعنى و كانت الجملة سلسة واضحة.

« Pour les femmes, le bonheur ou le malheur est inscrit au front dés la naissance. Nous ne pouvant rien y changer. »p 49.

ت: " إن السعادة و الشقاء تكتب لنا على الجبين، نحن النساء منذ الولادة لا قدرة لنا أمام القدر" ص 49.

– الملاحظة نفسها بالنسبة لهذا المثال، فمن المعتقدات الشائعة في قرية إيغيل نزمان، أن القدر مكتوب على الجبين و كل السعادة و الشقاء التي تحدث في حياتنا، كتبت على جبيننا منذ الولادة.

و قد ترجمها ترجمة حرفية، إستوفت المعنى، فالكاتب أقحم اللغة الفرنسية أي قام بترجمة حرفية لمعتقدات محلية، الأمر الذي يجعلها غريبة نوعا ما.

« Imaginez l'effrayante tête de la grande vieille, venue spécialement pour nous comme une chouette de mauvais augure et adressant à tous sa malédiction diabolique » p 164.

ت: " و بقيت في ذاكرتي صورة تلك العجوز التي أفزعنا وجهها و تصورتها غرابا منحوسا جاء خصيصا ليصب علينا لعنته الشيطانية" ص 220.

– اختار المترجم كلمة غراب بدلا من بومة، لأن الغراب مثل للحزن و الكآبة، و عادة ما يعتبره الناس نحسا، فترجم عبارة comme une chouette de mauvais augure ، بغراب منحوس.

– ففي الحضارة الغربية، عادة ما تفسر ولولة البوم hululement بأنها تنبؤ عن موت شخص قريب، و هي بذلك ملعونة نوعا ما، كما يعد الغراب هو الآخر غير مستحب، و لكن الكاتب فضل البومة و قد ظن المترجم أن القارئ العربي سيفهم المعنى أكثر، إن شبه وجه العجوز بالغراب، و أوافق المترجم في هذا الاختيار.

– كما نلاحظ أيضا أنه ترجم عبارة (malédiction diabolique)، بلعنة شيطانية إذ احتفظ بالعبارة و ترجمها عن طريق المحاكاة « le calque » و قد وفق في اختياره إذ جاءت مناسبة وواضحة.

« Tu l'as vu, me dit said, elle nous a jeté un sort, nous n'irons pas loin » p164.

ت: "و قال لي السعيد، أنظر إلى هذه العجوز لقد قدرت علينا شرا أنا متأكد أننا لن نذهب بعيدا في رحلتنا" ص 220.

– قام المترجم في هذا المثال بترجمة حرفية، إذ حاول قدر المستطاع تقريب الترجمة من لغة النص الأصلي، و لم يبحث عن مكافئات في اللغة العربية، غير أن المعنى هنا اختل، لأن ترجمة عبارة « nous n'irons pas loin» بـــ: " لن نذهب بعيدا في رحلتنا" لا تستوفي المعنى و قد جاءت الجملة غير طبيعية.

– و نقترح أن نترجمها مثلا كالتالي:" ... و لقد دعت علينا بالشر لا أظن أننا سننجح في إدراك ما نود الوصول إليه".

« De plus, au yeux de tous, la fille porte le sceau d'une quelconque malédiction, elle qui « a mangé » son mari, après seulement quelques mois de mariage. Non, personne n'en voudra jamais » p 168.

ت: " أضف إلى ذلك أن هذه البنت منحوسة في نظر أهل القرية لأنها فقدت زوجها بعد أشهر قليلة من زواجها منه. من المؤكد أنها ستبقى أرملة إلى الأبد" ص 227.

– نلاحظ في بعض الأمثلة أن الكاتب يقوم بإقحام اللغة الفرنسية للتعبير عن معان محلية جزائرية هي أقرب إلى اللهجة الدارجة، إذ ليس لها معنى باللغة الفرنسية، فعبارة « a mangé son mari » تنم عن استعمال الكاتب المحاكاة le calque من لغته إلى اللغة الفرنسية، قصد إضفاء لمسة أسلوبية على النص، كما نلاحظ أن المترجم فهم قصد الكاتب فترجمها بشرحها و تفسيرها للقارئ العربي، و هو بذلك لم يحتفظ بنفس مستوى اللغة (le registre de langue) نقول بالعامية للعروس التي

توفي زوجها مثلا، بضعة أشهر بعد الزواج أنها (أكلت رأسه)، أي أنها جلبت النحس و تسببت في موته، كونها منحوسة، و تجلب الشر وهي من المعتقدات القديمة التي تلم عن جهل السكان، و ظنهم أنها لا تستطيع أيضا أن تتزوج ثانية، فلا أحد سيطلبها للزواج وهو نوع من التطير لأن عليها أن تعيش دون زواج، لأنها ضحية لعنة. و نفس الملاحظة بالنسبة للمثال التالي.

« Il a mangé son père » p 118.

ت: "لأنه يتيم لا أب له يدافع عنه" ص 191.

« Pense à ta mère, idiot, tu t'es fourré cette ganime dans le cœur. Elle a moins de cervelle qu'une chèvre » p 162.

ت: " فكر في أمك أيها الأحمق، لا أدري كيف ملكت تلك الصبية قلبك، إن مخها لا يكاد يتعدى مخ المعزة" ص 217.

Avoir moins de cervelle qu'une chèvre، تعبير متداول و شائع الاستعمال في اللغة الفرنسية يستعمل عادة لوصف شخص أبله و أحمق، و قد استعمله الكاتب للتعبير عن غباء النساء لأنهن كن يعتبرن أكثر غباء من الرجال، ففضل المترجم أن يبقي الصيغة نفسها التي وردت عليها العبارة في النص الأصلي. غير أن الترجمة جاءت – حسب رأينا– غير طبيعية و سطحية نوعا ما، كون المترجم لم يأخذ بعين الاعتبار القارئ المستهدف.

و نقترح مكافئا باللغة العربية معروف لدينا و هو:" أغبى من عنيزة" التي أرى أنها أنسب و استوفت المعنى بوضوح.

« J'en voulais au temps d'avoir changé, tandis que je courais sous la neige, le vent du nord hurlait à mes oreilles et dans ses hurlement je distinguais la voix de hibou du vieux Bachir. C'était fini, je savais que ma journée allait se gâter » p 143.

ت: " ... فقلت لهم أنني غاضب من تقلبات الطقس فانصرفت مهرولا تحت حبيبات الثلج المتساقط و أنا أسمع ريح الشمال تعوي في أذني. و تمتزج بصوت الشيخ بشير الأشبه بولولة البوم، عندئذ أدركت أنني أفسدت على نفسي متعة اليوم و أنني لن أقوى على مقاومة مزاجي المتعكر" ص 192.

– فيما يخص عبارة " hurlait à mes oreilles "، قام المترجم بترجمتها بالمحاكاة، فأدت المعنى و المبنى، كما ترجم عبارة « voix de hibou » (بولولة البوم). و هي ترجمة صحيحة، كون صوت البوم ينم عن الحزن و الكآبة، ففي هذا المثال أراد الكاتب أن يصف لنا صوت بشير و هو صوت مزعج فبالنسبة للقارئ العربي (نعاق الغراب) صوت مزعج، كئيب و غير مستحب، لدرجة كبيرة، إذ كان باستطاعته تبديل ولولة البوم بنعاق الغراب –لكان ذلك أفضل– حسب رأينا.

« Leurs femmes, aussi superstitieuses que toutes les autres, croient aux pratiques des bonnes vielles et, pour connaître l'avenir rendent visite aux mêmes derviches » p 21.

ت: " أما نساؤهم اللاتي يؤمن بالخرافات كسائر النساء الأخريات فإنهن لازلن يثقن بما تقوله العجائز، و يزرن الدراويش ليعلمن الغيب". ص 21.

– قام المترجم هنا بترجمة حرفية استوفت المعنى تماما، غير أنه غير فقط عبارة connaître l'avenir، بيعلمن الغيب أفضل – حسب رأينا– أن يترجمها " لتقرأن الفأل مثلا".

« Prend garde cousin, j'ai drogué tout le repas ! J'ai rougi de surprise … » p 132.

ت: "احذر يا ابن عمي، لقد وضعت لك السحور في الطعام" ص 177.

كلمة (drogué) تنسب لكلمة (drogue) التي تعني المخذرات و عبارة drogué quelqu'un تعني أننا نسممه بالأدوية، أي تعني أنني وضعت دواءا في الطعام، ليس

السحور، و ترجمتها " وضعت السحور" جاءت مناسبة، لأننا نفهم من السياق أن ذهبية قصدها السحور لا الدواء.

العادات و التقاليد:

« Ce sera comme tu voudras, mais dans ce cas va vite nous chercher les beignets et les œufs. Les beignets et les œufs étaient obligatoires aussi. Un cadeau pour les copains qui ne se mariaient pas… » p 70.

ت: " كما تشاء ولكن قبل أن تدخل، أحضر لنا بيض و بعض الإسفنج و من تقاليد المنطقة أن يقدم المتزوج لأصحابه من العزاب بيضا و قطعا من الإسفنج..." ص 90.

– نلاحظ في حاشية المترجم شرحه لكلمة إسفنج التي تعني الحلويات المستحضرة من السميد و الخميرة و يقدم في المناسبات و الأعياد.

– فمن عادات المنطقة، أن يقدم العريس لأصحابه من العزاب بيضا و إسفنجا و إن لم يفعل فإن عادات الأجداد تسمح لهم برمي الأحجار على سقف غرفته حتى تكسر القراميد، و مداعبته و السخرية منه، ليصبح محل سخرية و استهزاء لكل أهل القرية.

« Tout cet enchevêtrement de traditions d'habitudes de rites et de préceptes qui voudrait m'emprisonner dans les mailles inextricables est plus fragile que le tulle des jeunes mariées kabyles. Je m'en moque. » p 111.

ت: " لقد عانيت من كل تقاليد و عادات و طقوس قريتنا فكنت أشعر أنني مسجون في شباكها لكنني لم أكن أعيرها اهتماما و كنت استهزئ بها و بمن سيتشبث بها" ص 144.

– شبه الكاتب تراكم و تشابك enchevêtrement التقاليد و الطقوس السائدة في قرية إيغيل نزمان، بنسيج التول، و التول قماش رقيق شفاف من خيوط القطن أو

الصوف[1] تضعه الشابات القبائليات ليلة العرس، قصد الكاتب من خلال هذه العبارة، تقديم صورة جمالية، و التي لم نجدها في الترجمة.

– كما قام بترجمة حرفية فيما يخص عبارة Je m'en moque التي ترجمها " كنت استهزئ بها و بمن يتشبث بها إذ نقترح أن نترجمها بـــ لا أعيرها اهتماما أو " لا أأبه به" دون إضافة " من يتشبث بها ".

« Embrasse la tête de ton oncle, ma fille, un beau jeune homme, tu vois. Tu peux être fière de tes oncles » p 120.

ت: " قبلي رأس عمك يا ابنتي، إنه شاب وسيم ألا ترين... بإمكانك أن تفتخري بأعمامك" ص 158.

– في الرواية أعمر هو ابن عم ذهبية لا عمها. فبالرغم من أن الكاتب قصد إدراج كلمة oncle. كان على المترجم في هذه الحالة اللجوء إلى التأويل (l'iterpretation)، أي أن يترجمها " بإبن عمك"، إذ جرت العادة في بلاد القبائل، بتقبيل رأس الضيف، للترحيب به، فهي طريقة لإلقاء التحية عليه.

« Elle plaça maladroitement ses lèvres sur mon front, à la naissance des cheveux et… » p 119.

ت: " و أتذكر أنها كانت محتشمة مرتبكة حتى أنها وضعت شفتيها على رأسي" ص 159.

– لم يصف لنا المترجم وصفا دقيقا و كاملا الكيفية التي حيت بها ذهبية إبن عمها أعمر، عند عودته من فرنسا، إذ تقضي الأعراف و التقاليد في المنطقة بتقبيل جبهة الضيف (le front)، و بالتحديد عند منبت الشعر، ليس على الرأس كما ترجمها حسن بن يحي، الذي أعطى فكرة عامة عن العملية حاذفا à la naissance des cheveux، كما ترجم front برأس بدلا من الجبين. و هذه كلها تفاصيل، قصد

[1] قاموس المنهل، ص 1238.

الكاتب إدراجها و نقترح أن يقول مثلا: " وضعت شفتيها على جبهتي، عند منبت الشعر".

« Elles sont condamnées, à rester et c'est ce qu'elles font jusqu'à la mort. Des plantes ingrates dont personne ne s'occupe jamais et qui se dessèchent sur pied, quand le troupeau et le berger ont oublié de les meurtrir » p 46.

ت: " لقد قدر لهن البقاء في القرية إلى يوم يحملن إلى المقابر فهن كالبنت العقيم المهمل، الذي يجف قبل الحصاد، إذا لم تدسه أقدام الرعي أو لم تقضي عليه ماشيته" ص 56.

شبه مولود فرعون النساء اللاتي تركن من قبل أزواجهن و اللاتي أضناهن الملل من الانتظار، و أصابهن الحزن و الكآبة من الوحدة، بالأعشاب اليابسة، التي لا يعتني بها أحد حتى تجف و تموت، و قد وفق المترجم في اختيار الكلمات.

الادوات الخاصة بالبيت :

«Les vêtements suspendus aux murs imitaient vaguement des personnages les ikoufan s'animaient et me fixaient narquoisement de leurs yeux ronds» p98

ت: (فالثياب المعلقة كانت توحي بان من يرتديها ماثل في الغرفة على شكل شبح اسود اما خوابي الحبوب فقد خيل الي انها تتحرك و تحدق الي باستهزاء بعيونها المستديرة) ص 125

نلاحظ ان المترجم لم يبقي على كلمة "ikoufan" كما فعل الكاتب اذ فضل حسن بن يحي اضمار الكلمة رغم تعمد الكاتب وصفها فترجمها عن طريق المحاكاة le " calque".

«Ma mère est rentrée quelques minutes après elle est allée du s'asseoir près du kanoun et s'est mise à sangloter» p 10

ت: « و بعد بضع دقائق عادت أمي إلى المنزل فجلست الى الموقد واجهشت بالبكاء» ص 7

قام المترجم في هذا المثال بإيجاد مكافئ باللغة العربية لكلمة 'kanoun" و ترجمها بموقد والتي اراها ترجمة استوفت المعنى نوعا ما لكن ليس المبنى، اقترح ان تترك الكلمة كما هي أي ان نترجم " كانون" احتراما لاختيارات المؤلف الاصلي والكانون كما سبق وذكرنا حفرة في وسط الغرفة توقد فيها النار.

الملبس و زينة النساء:

«Nana Melha…s'installa sous la couverture après avoir déroulée sa ceinture rouge qu' elle jeta prés de l'oreiller ainsi que son foulard car elle voulait dormir à l'aise dans sa gandoura» p 7

ت :" وكانت والدتها ننه مالحة... استلقت تحت الغطاء بعد ان القت بحزامها الاحمر ومحرمتها بجانب الوسادة كانت تحب أن تنام مسترخية في جبتها"ص3

– استعمل مولود فرعون كلمة "nana" وهي كلمة يخاطب بها كبار النساء وذالك ليبين لهم مدى الاحترام الذي تكنهم لهم وقد ابقى المترجم على الكلمة كما هي واضاف حاشية المترجم ليشرح لنا استعمال هذه الكلمة في البلاد القبائلية.

اما فيما بخص كلمة "foulard"فقد ترجمها بمحرمة و هي غطاء من القماش تستر به النساء رؤوسهن في منطقة القبائل فهو جزء من الزي القبائلي واصل هذه التسمية العامية ان المحرمة تحفظ للمراة حرمتها.

و كلمة 'gandoura" كلمة عربية استعارتها اللغة الفرنسية وقد أصبحت متداولة

Gandoura: sorte de longue tunique sans manche portée au Maghreb de l'arabe maghrébin gandura (mot d'origine berbère)[1]

لم يترجمها حسن بن يحي ب "قندورة" بل فضل جبة.

نلاحظ من خلال هده الامثلة المعاناة من الازدواجية اللغوية وما يترتب عن ذلك من ثنائية في التفكير و النظر الى العالم و من ضياع وانفصام في الشخصية.

« Elle remarqua dés les premiers jours que Ouiza soignait sa toilette quand elle la voyait changer de robe ou se mettre de l'antimoine aux cils ou de l'écorce de noyer aux lèvres….»p 81

ت :"ولاحظت ذهبية ان ويزة اخذت تهتم بهيئتها وجمال وجهها و كلما راتها قد غيرت ثوبها او وضعت الكحل على عينيها او زينت شفتيها بقشور شجرة الجوز ..." ص 104

– اراد الكاتب ان يصف لنا الكيفية التي تتزين بها النساء القبائليات في تلك الفترة اذ قصد ان يعرف القارئ بقشور شجرة الجوز التي تمسحن النساء اسنانهن لتصبح بيضاء ناصعة و كذا تحمر الشفاه اذ تكسبها لونا برتقاليا مميزا.

و قد ابرز المترجم هذه المعلومة ببساطة ولم يعمد الى التصرف اذ جاءت العبارة بسيطة سلسة مفهومة.

« Elle était gracieuse avec sa natte de cheveux lourds passées…….me semblait il a la noix de galle » p 122

ت :"فبدت لي جميلة بضفائر شعرها الطويل المصبوغ بصبغة نوى البلوط..."ص 161

[1]Amine Mehrez ,glossaire raisonné des mots français d'origine arabe ,Edition EL Othmania, Alger 2006, P 96.

ذكر الكاتب هنا أي طريقة تتبعها النساء لصبغ شعرهن و قد اظهر المترجم ذلك بدقة اذ كن تستعملن صبغة نوى البلوط نلاحظ من خلال المثالين السابقين كيف كانت النساء القبائليات تتزينن باستعمال نباتات– في اغلب الاحيان– أي باستعمال مواد طبيعية اذ هذه هي الكيفية التي كانت متداولة آنذاك.

الأقوال المأثورة:

« La sagesse de chez nous dit que les chemins de la vie sont des chemins qui montent et je suis la à choisir une route facile que glisse doucement vers le gouffre » p 182

ت:"لان الحكمة تقول عندنا ان دروب الحياة وعرة فلم اختار انا الطريق الاسهل الذي يؤدي بي الى الهاوية"ص 244

المقصود في هذا المثال بعبارة "la sagesse chez nous" هي المثل المحلي أي القبائلي وقد قام المترجم بترجمة حرفية استوفت المعنى الى حد كبير.

الحياة الاجتماعية :

« Le hakem à peine plus âgé que moi qui nous écrase de son dédain et fait trembler les vieilles barbes »p114

" والحاكم عندنا ساب لا يكبرني سنا الا قليلا لكنه كان مسيطرا مهيمنا يرتعش منه الكبار حين يخاطبهم " ص148

حافظ الكاتب على كلمة hakem التي تعني الشخص الذي يحكم بين الناس والكاتب يستغرب كونه صغير السن اذ يحترمه حتى كبار الشيوخ و يعملون على تطبيق نصائحه و اوامره.

فعبارة vieilles barbes تعني الأشخاص المسنين المحافظين و قد وفق المترجم إلى حد كبير في ترجمته واستوفى المعنى عندما قال يرتعش منه الكبار اذ لم يلجا الى ترجمة حرفية لانها لا تؤدي الى المعنى المطلوب.

« Le caïd de la tribu-dix villages –a disparu l'amin de notre village n'existe plus vive la démocratie à la place de ses valet du hakem de ses mouchards »p113

" لما وصلت الى القرية سمعت أن قائد القبيلة المتكونة من عشر قرى قد اختفى و توفي وكذلك امين القرية ... لقد حلت الديمقراطية محل نظام " الحاكم" و جواسيسه ...." ص 148

« Elle a rougi jusqu'aux oreilles et baissé les yeux j'ai sans doute rougi moi aussi mais je ne pouvais de son beau visage détache mon regard » p 170

"احمر وجهها حتى الاذنين وحولت بصرها عني وربما احمر وجهي انا ايضا لكنني لم اقدر على صرف بصري عن وجهها الجميل"ص 229

عبارة "Elle a rougi jusqu'aux oreilles"عبارة شائعة الاستعمال باللغة الفرنسية تعني ان الشخص احمر وجهه من شدة الخجل لكن ترجمتها حرفيا كما فعل حسن بن يحي والتصاقه الشديد بتركيب الجملة الاصلية افضى الى جملة غريبة لاننا باللغة العربية لا نقول ان فلان احمر وجهه حتى الاذنين اذ نقترح ان يكتفي المترجم باحمر وجهها فهي بسيطة لادراك المعنى.

« Saïd des Aït Slimane l'engagea comme porteuse d'eau moyennant mille francs par mois trois cruches par jour après quoi elle était libre.» p 36

« السعيد ايت سليمان هو احد الذين اشتغلت لديهم مالحة كحمالة للماء فكانت تجلب له ثلاثة جرر يوميا مقابل الف فرنك شهريا»ص 42

ترجم حسن بن يحي porteuse d'eau ترجمة حرفية بالرغم من وجود لفظ عربي اصيل ينطبق تماما وهو "ساقية الماء" اذ يمثل المثال خير دليل عن الترجمة الحرفية, التي اتبعها المترجم بالاضافة الى وقوعه في الخطا فيما يخص جمع جرة, الذي هو جرار و ليس جرر .

« Certains pour la taquiner , parlèrent de ses futurs beau parents insinuèrent que la vieille n'était pas commode … et qu'enfin la femme du garde champêtre était disait on l'oracle des ait Slimane »p61

« وراحت بعض الفتيات يتمسخرن و يستهزئن بالعائلة التي تستقبل ويزة في بيتها الجديد, فقالت احداهن ان العجوز سيئة الطبع ... وانا زوجة الناظور هي مدبرة شؤون دار آيت سليمان» ص 78

كلمة oracle تنم ان لهذا الشخص شان كبير بالنسبة للعائلة أي مكانة مرموقة, فترجمتها بمدبرة شؤون, يوحي للقارئ انها مجرد قيمة gouvernante أي انها تعتني بشؤون البيت كالتنظيف والطبخ مثلا, دون ان يكون لها شان في العائلة, ويجرى الحديث هنا عن زوجة اخ مقران, أي عن عائلة ايت سليمان.

« Il se dit fasciste parce qu'ils ont un moulin à huile fasciste ! Je n'ai même pas envie de lui casser la gueule » p 192.

ت: "أما هنا فهو يتصرف كالفاشي ! لأنه يملك معصرة الزيتون، ياله من فاش ! انه لا يستحق حتى أن ألطمه على وجهه"ص 256.

– قام المترجم في هذا المثال بالحفاظ على نفس تركيب الجملة الأصلية حيث كرر كلمة فاشي مرتين تماما كما فعل الكاتب و لم يسعى إلى الإيضاح و التفسير، أو الابتعاد عن شكل الجملة الأصلية.

– فاستعمال الكاتب لكلمة fasciste ينم عن التجبر الذي كان يتصف به رئيس البلدية لامتلاكه معصرة لزيتون، ففي تكرار كلمة fasciste على لسان أعمر سخرية و

تهكم، فالترجمة الحرفية في هذا المثال جاءت في محلها و لم تظهر غريبة –حسب رأينا–.

« Nana Melha avait quitté la maison de bonne heure pour aller ramasser les olives de monsieur le président » p 11.

ت: " كانت ننة مالحة قد غادرت المنزل باكرا لتجمع زيتون السيد الرئيس" ص 8.

منطقة القبائل معروفة لإنتاجها للزيتون، و قد قام المترجم بترجمة حرفية أدت المعنى، غير أنها خلت من الأناقة، فلو أضاف كلمة حقل للجملة المترجمة، لكان ذلك أفضل بالنسبة للقارئ المستهدف، و لكانت إضافة مستحبة.

« Enfin il a fallu que je m'attache sauvagement à ce coin de terre perdu » p 138.

ت: "و أرتبط بشكل حيواني، بهذه البقعة المنسية من الأرض" ص 185.

– قام المترجم هنا بترجمة حرفية، مما أدى إلى اختلال المعنى نوعا ما. فالكاتب قصد أن هذه الأرض، هذه القرية، كل أهلها مرتبطون، برباط وثيق و غريب في نفس الوقت بها على الرغم من كل تناقضاتها و كل سلبياتها.

و نقترح أن يقول مثلا مضطرا لأن أتعلق بهذه البقعة المنسية من الأرض.

الحياة الدينية:

«J'ai toujours été mécréant et je l'ai toujours connu les respectueux des rites des koubas des mourabouts comme le sont tous les siens » p 150-151

"كنت دائما ممن يكفرون بالدين اما هو فعرفته الا متمسكا الى حد التعصب بالطقوس الدينية و دائبا على زيارة مقامات الاولياء الصاحلين ومحترما للشيوخ المرابطين كسائر افراد عائلته" ص 203.

كلمة koubas تستعمل محليا تعني قبب الاضرحة التي يرقد فيها الاولياء الذين عرفوا بالتدين والورع حيث تبنى قبورهم على شكل قبة ويزروهم الناس للتقرب من الله وللدعاء.

ففي هذا المثال اعمر نعمر غير راض على مثل هذه العادات لذا فهو يرفضها رفضا تاما نلاحظ ان المترجم غيب هذه الكلمة المحلية .

« Venir dans un lieu qui n'appartient qu'aux femmes violer leur intimité épier leurs gestes écouter leur conversations c'était honteux indigne d'un croyant » p 67

" انه لمن العار على المؤمن مثله ان يتسلل الى مكان خاص بالنساء وان يطلع على اسرارهن ويراقب حركاتهن ويستمع لحوارهن" ص86 .

تعد العين (la fontaine) مكانا مخصصا للنساء ولا يجب في أي حال من الاحوال التردد على هدا المكان الخاص بهن اد لا يجوز التطلع على لسرارهن و مراقبتهن و يعتبر مقران نفسه من الفجرة الكفرة لتسلله إلى هناك ومشاهدته لتلك الفتيات دون علمهن.

«Amirouche écoute moi je suis un rat de mosquée qu'est ce qu'il a le rat de mosquée ? » p 14

ت: « اسمع يا عميروش انني مثل فار المسجد و مابه فار المساجد» ص 191

اقترض الكاتب هذه العبارة من اللغة الفرنسية " rat de mosquée "والتي هي في الاصل "rat d'église"وتعني انسان ورع وتقي[1] ونقول كذلك un rat de " bibliotheque" أي انسان مولع بقراءة الكتب و يتردد بكثرة على المكتبات

[1] قاموس المنهل ص1019

للمطالعة و قد طوعها مولود فرعون باستبدال كلمة "église" أي الكنيسة بكلمة "mosquée"أي المسجد لكي تتماشى و مقام الحادثة (فسكان ايغيل نزمان يعتنقون الدين الاسلامي) و ذلك عكس سكان اث و اضي أي القرية التي جاءت منها ذهبية ومالحة اين توجد طائفة مسيحية فالكاتب اراد حسب راينا ان يبين للقارئ ان هذا الشخص الذي خاطب اعمر شخص تقي وطيب وقد قام المترجم بترجمة حرفية مما قد يطرح اشكالا لقارئ الترجمة الذي ليس متعودا على مثل هذه العبارة

فترجمها بالمحاكاة (le calque)أي ترجمة حرفية وقال " فار المساجد" – والتي تعد امينة لشكل النص الاصلي غير ان المترجم لم يوفق الى حد كبير في ترجمته كون كلمة ratلا تعني فار بل جرذ و عبارة rat d'eglise تتوافق و الثقافة الغربية كون الكنائس تبنى جميعها فوق قبو مما يجعلها عرضة لوجود الجرذان لكن الحال غير ذلك بالنسبة للمساجد و هذا الاختلاف مرده اختلاف الهندسة المعمارية بين الكنائس و المساجد و اقترح كترجمة حمامة المسجد .

بعض الامثلة الاخرى :

«…son cœur battit précipitamment et il ébaucha un sourire fumier ! Lui envoya –t-elle au visage, en français »p75

«....فخفق قلبه بسرعة و أراد أن يبتسم في وجهها, فردت عليه باللغة الفرنسية قائلة (فوميي) أي يا قذر»ص98

كلمةFumier كلمة تعني إنسان حقير ,وقد أبقى عليها المترجم كما هي ثم قام بترجمتها ,كون الكاتب حدد اللغة قائلا : "en français" وقد اخذ المترجم ذلك بعين الاعتبار و نوافقه الرأي.

و قد تعمد الكاتب ذالك ليبين للقارىء أن ذهبية تتقن اللغة الفرنسية فرغم توفر الكلمة الموافقة ل fumier باللغة العربية بكل ما يحمله اللفظ من دلالات سلبية ,غير أننا نوافق المترجم في تركها كما هي ,وفاءا للكاتب و اختياراته.

وتعد كلمة " فوميي" دخيلا أي مفردة مستعارة من لغة أخرى تستعمل على حالها في اللغة الهدف ونفس الشئ بالنسبة للمثال الموالي:

«….et j'ai dit merci au lieu de la formule kabyle idiote et contourner»p177

ت:« و قلت لها مارسيه أي شكرا باللغة الفرنسية عوض تلك العبارة الملتوية والمعقدة باللهجة القبائلية»ص176

«Avant de m'appeler Amer n'Amer, les enfants de mon age m'appelaient fils de madame, comme si n'avais pas de nom» p 103

« إذ اقبل ان ينادونني الأطفال اعمر ابن اعمر كانوا ينادونني ابن المدام كما لو لم يكن لدي اسم »ص 132

أراد الكاتب أن يوضح لنا ان أهل المنطقة يسبون اعمر لامه كونها فرنسية أي امرأة أجنبية , فيقولون دائما ابن المدام وقرر المترجم أن يبقي الكلمة كما هي , إذ كان بوسعه أن يقول(ابن السيدة) و أوافقه الاختيار.

«…Qui osera me dire va dans ton pays Bicot» p 111

« فمن ذا الذي يجرؤ هنا أن يقول لي :عد إلى بلادك يا بيكو » ص 144

احتفظ المترجم بمفردة bicot التي تعد كلمة احتقار فرنسية وتعني صغير المعزة اذ كان ينادي بها الفرنسيون المهاجرين من شعوب مستعمراتهم.

« Le cafetier alluma sa lampe à acétylène devant le fourneau … »p 190.

ت: " فأشعل صاحب المقهى مصباح الاستيلين و وضعه أمام الفرن" ص 190.

– نلاحظ في هذا المثال أن المترجم لجأ إلى الاقتراض l'emprunt، إذ أبقى على المفردات على حالها في النص الهدف، لعدم وجود ما يقابلها أو يكافئها في لغة الهدف. و نوافقه على هذا الاختيار.

*Les Chemins qui monten*tوترجمتها« الدروب الشاقة » ، توصلنا إلى الملاحظات التالية:

*انتهج المترجم(حسن بن بحي) إستراتجية الترجمة الحرفية، ونود الإشارة هنا أن الترجمة الحرفية لا تعني الترجمة (كلمة بكلمة)، بل هي صياغة جمل صحيحة منسوجة على منوال اللغة المترجم منها، و المحافظة على أسلوب الكاتب، أي تكون الجمل متطابقة في أجزائها بدون التمادي في هندسة العمل تبعا لمقتضيات اللغة والثقافة المستهدفة.

* فالمترجم حاول جاهدا الحفاظ على نكهة النص الأصل وذلك من خلال الحفاظ على نسقه وعلى التراكيب و التعابير الاصطلاحية، فلم يعد صياغة الجمل و التراكيب الأصلية، بل أبقى على شكل و أسلوب النص المصدر.

نظرة تقويمية تأويلية:

بعد تحليننا في الجزء التطبيقي لروايتي مولود فرعون، اتضح لنا أن المترجم التونسي(محمد عجينة)، مترجم رواية(*Le Fils du pauvre*) قدم لنا نصا يتماشى وعادات القارئ المستهدف(اللغوية والثقافية منها)، وهو بذلك ترجم بتصرف par adaptation محاولا إبراز روح النص الأصلي.

أما فيما يخص ترجمة حسن بن يحي لرواية (*Les Chemins qui montent*) والتي اتسمت بالحرفية، التصق المترجم بشكل و بنية النص الأصلي، إذ نستشف أنه قدم نصا فرنسيا، ليس جزائري له عبقريته الخاصة.

ونود الفصل بين الصراع القائم بين دعاة الترجمة بحرفية، ودعاة الترجمة بتصرف، وذلك بتقديم آراء توفيقية تدعو المترجم إلى نقل الآثار الأجنبية والاهتمام بكل من النص المصدر والنص الهدف، وكذا تطلعات القارئ كعنصر لا يمكن إهماله أي إيجاد توازن بين القوى المتصارعة، و لعل ما يدع إليه المترجم والفيلسوف (Georges Steiner) في كتابه المشهور *Après Babel*[1] (ما بعد برج بابل) خير دليل على ذلك، إذ يدع إلى عدم إتباع المناهج المتعصبة أيا كانت،(إما للغة المصدر و ثقافتها أو للغة الهدف وثقافتها) بل لابد من إيجاد توازن بينهما.

فلكل لغة خصائصها، كما لكل ثقافة مميزاتها، إذ كل ثقافة تختلف عن الثقافات الأخرى، فلا بد من الاحتفاظ بأجنبية نص المصدر، وكذلك الاعتناء بلغة النص الهدف وثقافته بغية إرضاء تطلعات القارئ في الحصول على نص سلس واضح ومفهوم.

وعليه فجورج شتاينر يعتقد أنه لانتاج ترجمة أمينة، ووفية على جميع المستويات،لابد من تحقيق نوع من الاعتدال والتوازن بين الهوية (Identité) و الغيرية (l'altérité).

[1] - Georges Steiner, après Babel : une poétique du dire et de la traduction. Paris : Albin Michel 1978, p 740.

ونود الإشارة أيضا إلى ما جاءت به Christine Durieux كريستين دوريو[1] بتعريفها للترجمة على أنها: une série de prise de décisions حسب النظرية التي جاءت بها تحت عنوان la théorie décisionnelle نظرية اتخاذ القرارات المناسبة، فالمترجم تارة يقرر انتهاج الحرفية مثلا وتارة التصرف وهندسة الترجمة.

وننصح بإتباع هذه النظرية، وعدم التطرف في الأفكار بين دعاة الترجمة بحرفية ودعاة التصرف، فنترجم بحرفية بأمانة وحسن تدبير ونتصرف في حدود المقبول، دون المبالغة لاجتناب الوقوع في الخطأ.

[1] - Christine Durieux, la traduction, exemple d'application de la pris de décisions sons contraintes-ln les décisions sous contraintes, Caen ;presses universitaire de Caen 2003 p169-182 .

الخاتمة

الخاتمة :

طرحنا في بداية بحثنا مسألة الثقافة الإثنوغرافية، تجلياتها، وظائفها، وكذا ما يربطها بالترجمة، فلطالما تم إثبات الصلة بين الاثنوغرافيا والترجمة، كون المترجم والاثنوغرافي، يمارسان نشاطا لا ينتهي هو النشاط الترجمي.

فكلاهما ينجز بحثا، ويكد في نقل ما يسعون للتعريف به من حضارات ومجتمعات.

فروايات مولود فرعون روايات اثنوغرافية، كتبت باللغة الفرنسية، مما يطرح إشكالية كيفية ترجمة هذا النوع من الروايات فلا بد من الاعتراف بأن ترجمة الرواية المكتوبة بالفرنسية ليس بالأمر الهين نتيجة الفروق الجوهرية التي قد تقع عائقا أمام تحقيق حوار حقيقي بين الأصل والترجمة، فما هي السبل لتحقيق ترجمة أمينة خاصة وأن الترجمة إلى العربية ترجمة من الدرجة الثانية،لأن الكاتب نقل ثقافته الأصلية (الاثنوغرافية) إلى فضاء اللغة الفرنسية وبترجمتها إلى العربية يعود النص إلى منبعه.

وقد تضاربت الآراء فيما يخص ترجمة هذا النوع من النصوص الأدبية وتبين أن هنالك نزعتين متضاربتين ما فتئت تسيطران على العملية الترجمية: فهل نترجم اللغة الفرنسية التي تعد هيكلا عظميا دون حياة، أي نرجمتها وكأنها نصوص فرنسية ليست جزائرية، وهل سنتمكن بذلك من نقل روح النص و عبقريته وأصالته؟ أو بتعبير آخر هل نلتصق بلغة النص الأصلي وننقل نصوصا نقلا يضمن سلامتها من التحريف أي نحترم النص المصدر وكاتبه.

أم نقوم بنقل كل الخلفيات الإيديولوجية والفنية والفكرية، و نترك العنان لإبداعنا ونتحرر نوعا ما من لغة النص الأصلي أي نترجم بتصرف و نجد مكافئات نرى أنها الأنجع و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار القارئ المستهدف؟

وللإجابة عن ذلك قمنا بعرض أفكار بعض أشهر المنظرين، الذين اتخذوا من الحرفية منهجا لهم، من بين هؤلاء ذكرنا والتر بنجامين Walter Benjamin ونظريته

حول شفافية الترجمة ثم تطرقنا إلى أفكار أنطوان بارمان Antoine Berman الذي أعطى مفهوما جديدا حول الترجمة الحرفية كونه متأثرا بأفكار الرومانسيين الألمان أمثال Goethe غوته وشلايماخر Shleimacher إذ دعى إلى الحفاظ على أجنبية النص واحترام النصوص الأصلية لضمان صونها من التحريف والتشويه، بغية التعرف على الآخر وعلى ثقافته وضمان الانفتاح بين اللغات والثقافات.

كما تطرقنا إلى أفكار هنري ميشونيك Henri Meschonic والذي رفض كل عملية إلحاق ترجمي، ويرجح هوالاخر فكرة الحفاظ على الغرابة l'étrangeté .

وتطرقنا كذلك إلى لورانس فينوتي Lawrence Venuti الذي دعى إلى عدم تطويع أي حال من الأحوال النصوص الأجنبية، لإرضاء تطلعات القارئ المستهدف، بل لابد من إبراز غرابة النصوص الأجنبية للحصول على ترجمة أمينة .

كما عرضنا وجهة نظر مخالفة، ألا وهي الترجمة بتصرف وحاولنا إبراز أفكار أشهر منظريها، ومن بينهم جون روني لادميرال Jean René Ladmiralكونه أول من ابتدع هذين القطبين المعارضين (أهل المصدر وأهل الهدف) وميله إلى الترجمة بتصرف لإرضاء القارئ المستهدف.

ولم نفوت الفرصة كذلك لإبراز آراء يوجين نيدا Eugene Nida وركزنا على التكافؤ الديناميكي والشكلي أي كل ما يتعلق بنقل وترجمة التعابير الاصطلاحية لضمان فهم قارئ النص الهدف وكذلك أعمال جون كلود مارقو Jean Claude Margot و موريس بارنييه Maurice Pergnier كونها يركزان على المتلقي والسياق. كما لا يجب أن ننسى نظرية المعنى، أو النظرية التأويلية لدانيكا سليسكوفيتش Danica Seleskovitchوماريان ليدارار Marianne Ledererلإبراز ضرورة الفهم لنقل جوهر المعنى، وتطرقنا إلى مرتكزات هذه النظرية وهي: الفهم، الانسلاخ اللغوي، وإعادة التعبير.

وقمنا بإبراز بعض الإجراءات الخاصة بكل نزعة سواء كانت حرفية أو بتصرف، وأضفنا ملاحظات، وجدناها كفيلة لأن نشير إليها، تتعلق بترجمة الخصائص الأثنوغرافية، لضمان نقل كلمات تنتمي إلى وسط سوسيو ثقافي معين، ومنها عملية التسنيد لبرمان، والذي لجأ إليه مترجم رواية *Le Fils du pauvre* لمحمد عجينية.

أما فيما يخص الجزء التطبيقي، فقد قمنا بأخذ جمل من النص الأصلي لرواية *Le Fils du pauvre* وقمنا بشرح المعنى الذي أراد مولود فرعون تبليغه، وقارنناه بالترجمة، اما فيما يخص الفصل الرابع قمنا كذلك بأخذ عبارات من رواية *(Les chemins qui montent)* تعبر عن الثقافة الاثنوغرافية ,أي تحمل خصائص ثقافية خاصة ببلاد القبائل, كما حاولنا عدم تكرار الكلمات التي تطرقنا إليها في الفصل الثالث بل حاولنا إيجاد أمثلة جديدة لم نتحدث عنها من قبل .

كما أبرزنا المعنى الذي أراد الكاتب نقله وقارنناه بالترجمة على مستوى المعنى والمبنى والمتلقي. كما اقترحنا ترجمة نرى أنها كفيلة بنقل المعنى الصحيح.

ومن النتائج التي توصلنا إليها أن الترجمة الأدبية تعد من الميادين التي تواجه فيها صعوبات وضع حدود للتصرف والإبداع من جهة والدقة والتقيد من جهة أخرى, وعلى المترجم أن يكون وسطا فلا يميل كل الميل لأحدهما.

واستنتجنا بعد تحليلنا لهذه المعطيات النصية:

1- أن المترجم التونسي محمد عجينة ، استعمل خطابا أدبيا يتميز بالصعوبة، أي أنه تعبير رفيع المستوى بعض الشيء، خصوصا إذا أخرج من السياق، مقارنة وكتابة مولود فرعون الذي يعد سهل الاستيعاب، بسيط التركيب كونه واقعي un réaliste إذ حاول المترجم أن يلبس الترجمة حلة عربية، باستعماله لعبارات عربية بامتياز، وقد صاغ العمل و البنى اللغوية صياغة تتصف بنسق عربي قام بمحو كل أثر للترجمة.

إذ لاحظنا أن المترجم يحاول أن يتقمص شخصية الكاتب المستهدف، اللغوية والثقافية، غير أن كونه تونسي الأصل ضمن ترجمته ببعض الكلمات التي تنتمي إلى الدارجة التونسية إذ قد لا يفهمها المتلقي، فأضاف إليها الهامش لحصر المعنى و تحديد اللفظ، مراعاة للقارئ (كونها وسيلة للأمانة في الترجمة عموما، وفي الترجمة الأدبية خصوصا).

لكن لابد من الاعتراف أن ترجمته للتعابير الاصطلاحية كانت الأنجع كون الترجمة الحرفية لا يمكن لها التصدي لهذا النوع من العبارات.

لكن على الرغم من ذلك،لابد من الإشارة أنه إذا بالغنا في التصرف، قد يؤدي ذلك إلى إلحاق ضرر بالنص المصدر، إذ لا يجب في أي حال من الأحوال أن يتقمص المترجم شخصية الكاتب و يحاول الاستحواذ على النص أي لا يحاول إعادة كتابة نص عربي جديد مختلف.

2-وقد تبين لنا بجلاء ميل مترجم الدروب الشاقة لاعتناق ترجمة حرفية بغية ضمان نقل أمين للمعاني التي يحملها النص المصدر, فالمترجم الجزائري حسن بن يحي, ورغم قربه ومعرفته للثقافة القبائلية (كونه جزائري الأصل) يخيل لنا انه سيتصرف في ترجمته لمعرفته وتطلعه على كل خصائص الثقافة الاثنوغرافية .

غير ان الحال عكس ذلك, فقد حافظ على شكل النص المصدر ملتصقا بشكل وبنى اللغة الفرنسية ,مما أدى به في بعض الأحيان إلى اقتراف مخالفات والتي قد تؤدي إلى لبس في بعض المواقف.

-غير أن الترجمة الحرفية إن استعملت من قبل المترجم بتدبر وحسن بصيرة تضمن نقلا أمينا للمعاني.

3-وكذلك أن المتلقي – بقراءة النص- هو الذي يسمح له بالتطور أو بالتدهور، لذلك وجبت مراعاة ثقافته وحضارته وعاداته و تقاليده ومتطلبات لغته، دون الأضرار بالنص الأصلي، وهذا ما أردنا أن نبينه من خلال النظرة التقويمية التأويلية أين

حاولنا إبراز ضرورة تحقيق نوع من التوازن بين الهجين، أي انه يجدر بنا اللجوء إلى ترجمة حرفية بحسن تدبير ووعي، وكذلك التصرف ولكن في حدود المقبول أي عدم المماداة في ذلك هذا ما عبرت عنه "La théorie décisionnelle".

فنحترم النص المصدر لغته وثقافته ونحترم القارئ والسياق المستهدف(لغته وثقافته) أي عدم التطرف في أفكار(دعاة الحرفية ولا دعاة الترجمة بتصرف) بل التوفيق بين الاثنين وتحقيق توازن بينهما أي (بين النص المصدر والنص الهدف) وكذا الاعتدال بين الهوية والغيرية.

تمثل هده الملاحظات جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا وهذه النتائج يمكن أن تعمم على جميع الترجمات الأدبية لتتجاوزها إلى الترجمة بشكل عام.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تحديد كيفية الوصول والحصول على ترجمة أمينة وفي جمع الأفكار المشتتة حول الموضوع وفي تزويد مكتبة الترجمة ببعض الأفكار التي قد تسهم في النهوض بهذه الممارسة النبيلة.

Résumé :

La traduction a de tout temps été une activité indissociable de l'histoire de l'humanité, la diversité et la multiplicité des populations et des nations, ont éveillé en l'homme l'instinct de connaitre l'autre, d'observer son mode de vie et de prendre connaissance de ses us et de ses traditions et ce, afin de mieux le comprendre et ainsi pouvoir mieux communiquer avec lui.

On peut aisément affirmer que la traduction a donc servi à renforcer les liens qui unissent les hommes et a permis une meilleure adhésion et une meilleure ouverture sur les autres cultures.

Aidée par la traduction, l'ethnographie, ou l'étude descriptive des manifestations extérieurs de la culture a elle aussi contribué à faire connaitre l'autre.

L'ethnographe était dés lors considéré comme traducteur culturel, et l'analogie entre la figure d'ethnographe et celle de traducteur entant qu'interprètes et écrivains culturels, n'a eu de cesse d'entre prouvée.

Au début de cette recherche, nous avons donc soulevé un questionnement relatif à l'ethnographie, ses manifestations notamment l'habit, l'habitat, la nourriture, les comportements, les us et coutumes ; son rapport avec la traduction et bien entendu, les romans ethnographiques, comme l'aboutissement et le résultat final, apporté par l'écrivain_ traducteur _ethnographe.

Mouloud Feraoun, considéré comme le fondateur du roman ethnographique algérien, s'est donné comme mission de (traduire l'âme kabyle), il a de ce fait décrit sur le vif la vie quotidienne en Kabylie, donnant ainsi une description des plus exactes des traits de culture.

Notre étude consiste à mettre en évidence les stratégies mises en œuvre pour traduire une culture ethnographique, vu que le moindre phénomène, le plus petit geste de la vie quotidienne est mis en lumière par l'écrivain, et doit de ce fait, être mis en lumière par le traducteur.

Comment l'auteur s'y ait il pris pour traduire cette culture en langue française, soulignant au passage l'ambigüité de traduire, une œuvre écrite par un auteur algérien d'expression française, pour décrire son propre village natal, ce qui nous amène à conclure que l'œuvre originale est elle-même une première traduction, vu que l'auteur décrit sa culture dans une langue qui n'est pas la sienne (le français).

Au vue de ce qui précede, nous avons donc choisi comme objet d'étude le thème de la « traduction de la culture ethnographique »,et avons focalisé notre étude principalement sur les stratégies utilisées (en premier lieu), par l'auteur du texte original et les traducteurs, et leur capacités à traduire cette culture. Ont-ils opté pour une traduction dite littérale ?ou ont –ils choisis d'adapter leur traduction au vues du lecteur cible (arabe en l'occurrence) ?

Le thème de notre recherche est donc le suivant « La traduction de la culture ethnographique dans les deux romans de Mouloud Feraoun :« Le Fils du pauvre » et « Les Chemins qui montent ».

Etude au cours de laquelle nous avons tenté de localiser et de montrer comment cette culture ethnographique s'est manifestée dans le texte source et quelles sont les stratégies utilisées par les traducteurs, pour traduire ces spécificités culturelles, et ce, dans la traduction faite par le traducteur tunisien Mohamed Adjina intitulée : « نجل الفقير », et celle des « Chemins qui montent », faite par le traducteur algérien Hassan Benyahia, sous le nom de « الدروب الشاقة ».

Les avis divergent concernant la meilleure façon de traduire ce genre de texte littéraires, mais la tendance qui revient le plus souvent est : l'opposition entre le courant littéraliste et l'adaptation en traduction. Doit_ on traduire la langue française c'est-à-dire considérer le texte comme un texte français à part entière non comme un texte algérien ayant son propre génie, et sa propre authenticité, autrement dit , doit on reproduire de façon identique la langue source et ainsi respecter le texte original et son auteur ?

Ou, doit on laisser libre cours à notre créativité et nous libérer en quelque sorte, de la langue du texte source et traduire par adaptation, en essayant de trouver des équivalents, c'est-à-dire prendre en considération le lecteur cible ?

Afin de répondre à cette problématique, nous avons évoqué l'avis des plus célèbres théoriciens de la traduction, qui ont opté pour le littéralisme, entre autres : Walter Benjamin et sa théorie sur l'invisibilité du traducteur, puis nous avons parlé d'Antoine Berman, traducteur et philosophe largement influencée par les pensées des plus grands noms du romantisme allemand : Goethe et Scheimacher.

Berman est un grand adepte de la traduction littérale, qui tend à garder une certaine étrangeté dans le texte et qui prévilégie la fidélité au texte de départ, selon lui on doit forcément procéder à un transfert interculturel, où l'étrangeté est omniprésente et donc respecter au mieux le texte source, c'est l'idée aussi partagée par Henri Meschonic.

Quant a Lawrence Venuti, considéré comme l'un des plus grand théoriciens Nord Américain ayant largement contribué aux travaux faits sur la traduction, il revendique et défend son point de vue, en affirmant qu'on ne doit en aucun cas naturaliser les textes étrangers et ce en fonction des attentes du lecteur cible.

Nous avons ensuite évoquer le point de vue apposé, c'est-à-dire la traduction par adaptation notamment les travaux de Jean Claude Margot, et de Maurice Pergnier, tous deux prônent la traduction de la culture qui prendrait en compte l'importance du lecteur et du contexte.

Eugene Nida, propose d'adapter la traduction au lecteur (la preuve avec sa traduction de la Bible) il défend a priori, le principe que traduire c'est communiquer et s'oppose clairement à la traduction dite littérale, qui ne prendrait pas en compte, la culture du lecteur et par conséquent, il propose

deux types d'équivalences : l'équivalence formelle, et l'équivalence dynamique.

On ne pouvait, ne pas évoquer l'avis de Jean René Ladmiral, étant le premier théoricien, à avoir opposé ces deux termes (Sourciers, Ciblistes) en 1983 il se situe néanmoins du coté des défenseurs de la langue cible et critique avec véhémence les tenants du littéralisme.

Et bien entendu, la théorie interprétative, ou la théorie du sens, développée par Danica Seleskovitch et Marianne Lederer, fondatrices de l'une des plus prestigieuse Ecole de traduction qui n'est autre que l'Ecole Supérieure des Interprètes et des traducteurs (ESIT) de Paris.

Cette théorie tend à démontrer l'importance de la compréhension (pour accéder à l'essence même du texte) et les axes sur lesquels cette théorie est fondée entre autres :

La compréhension du sens, la déverbalisation et la réexpression en langue cible, cette théorie privilégie donc le sens tel qu'il est perçu par le lecteur du texte traduit.

Nous avons aussi énuméré les procédés propres à chaque courant (qu'il soit littéral ou d'adaptation) et avons jugé bon d'apporter quelques remarques qui traitent essentiellement des procédés nécessaires à la traduction de la culture ethnographique évoquant ainsi l'étayage de Berman, utilisé ente autres par le traducteur du (Fils du pauvre), Mohamed Adjina, et bien entendu, la note du traducteur primordial dans ce genre de textes.

Dans la partie pratique : nous avons choisi quelques phrases relatives à la culture ethnographique prenant soin de répertorier chaque exemple dans la catégorie qui lui correspond en apportant une explication du vouloir dire de l'auteur, et on l'a comparé avec la traduction au niveau du sens, de la structure et du lecteur (récepteur) proposant à la fin (en cas utile), notre propre traduction.

La méthode que nous avons adopté est la méthode descriptive, (analytique et comparative) d'après notre analyse, nous avons constaté ce qui suit :

1- **Le traducteur tunisien Mohamed Adjina, use dans son écriture, d'un style littéraire soutenu, assez difficile, en comparaison avec le style de Mouloud Feraoun réputé pour sa simplicité réaliste. Le traducteur a utilisé un arabe soutenu, des phrases et des structures purement arabes, effaçant de ce fait toute trace de traduction, il a essayé de s'approprié l'œuvre, vu qu'il a changé des éléments culturels du texte original par des exemples équivalents mieux connus du lecteur arabe.**

   Néanmoins son origine tunisienne, a quelque peu, influencé le choix des mots qu'il a utilisés usant d'un autre registre de la langue (le dialecte tunisien), que le lecteur peut ne pas assimiler, il a donc ajouté des notes en bas de page, qui donnent une explication au termes, afin d'en déterminer le sens exact(vu que les notes permettent une meilleure conception de l'original, mais c'est aussi le moyen d'assurer la fidélité en traduction en général, et en traduction littéraire en particulier).

   Cependant, il faut bien admettre qu'avec les expressions idiomatiques, par exemple, sa traduction était plus adéquate, vu qu'on ne pourrait envisager, de traduire ce genre de phrases littéralement. Seulement on ne doit pas exagérer en adaptation car cela pourrait porter atteinte au texte source qui se verrait de ce fait altérer, le traducteur ne doit en aucun cas prendre une place qui ne lui est pas du (celle de l'écrivain) en essayant d'écrire un nouveau texte, en s'éloignant du style de l'auteur, c'est ce qu'on appelle communément (l'invisibilité du traducteur).

2- **Le traducteur algérien Hassan Benyahia, malgré son appartenance à cette culture, c'est-à-dire qu'il connait mieux toutes ses spécificités, ce qui nous a mené à supposer qu'il serait à même d'adapter son texte, en fonction de la culture kabyle, d'y apporter un plus, des connaissances supplémentaires, vu qu'il connait mieux les spécificités auxquels se réfère le texte, et sait donc exactement de quoi parle l'auteur, mais la réalité est toute autre, le traducteur à tenté d'être le plus littéral possible, ce qui l'a mené à demeurer fidèle à la forme, essayant le plus possible de reproduire les stylistiques de la langue française, d'employer le même ton que l'original essayant au mieux de ne pas trahir le véhicule employé par l'auteur, c'est-à-dire (la langue), ce qui l'a mené à commettre quelque fois des contre sens Néanmoins, si la traduction littérale est bien employée par le traducteur, cela peut apporter une fidélité au texte.**

3- **Le lecteur est très important, car c'est lui qui par sa lecture évalu le texte ; on doit de ce fait prendre en considération sa culture, sa civilisation ses us et coutumes, ainsi que les stylistiques de sa langue sans pour autant altérer le texte source et apporter trop de modifications.**

4- **L'étayage et les notes du traducteur, sont un moyen efficace pour traduire une culture dite ethnographique.**

5- **La traduction littéraire est de loin, le domaine le plus hardu en traduction, vu que le traducteur doit d'un cote savoir ne pas dépasser les limites dans son adaptation et dans sa créativité, et d'un autre coté être précis et respecter la langue source.**

Il doit donc être impartial et juste dans ses décisions et ne doit en aucun cas se pencher vers l'une ou l'autre extrémité.

C’est ce que nous avons tenté d’expliquer par notre évaluation, où nous avons cru bon démontrer la nécessite d’apporter une sorte d’équilibre entre les deux parties :

Le traducteur doit être littéral dans des limites bien précises, il ne doit pas demeurer trop fidèle à la forme du texte original, mais aussi recourir à l’adaptation lorsque cela s’avère nécessaire, sans trop exagérer non plus.

C’est la l’idée forgée par la théorie décisionnelle (c'est-à-dire, prendre les bonnes décisions selon les cas), être littéral quand il le faut, et adapter en cas de nécessite.

Le point de vue de George Steiner est très intéressant vu qu’il propose de respecter les deux langues, celle du texte de l’œuvre originale et la langue du texte d’arrivée, cela veut dire qu’il faut :

S’élever contre les orientations extrêmes (entre sourciers et ciblistes) « Tenir le bâton au milieu », et ainsi éviter tout débordement. En essayant de trouver des compromis, d’équilibrer entre les deux, en bref de trouver le juste milieu.

Abstract

Translation has always been an activity closely linked to man's history The diversity and multiplicity of populations and nations have aroused in man the need to know the others ,to observe their way of life ,and to learn about their traditions and customs.

We can easily assert that translation served to strengthen the links between men and allowed a better opening on other cultures.

Helped by translation, Ethnography, or the study of the social characteristics of a cultural community, contributed to represent the reality of people.

Taking this into account we have opted for: Translation of Ethnographic culture and we have focused our research on highlighting which of the two strategies namely the literal translation or the adaptation is the most appropriate to translate Ethnographic culture especially concerning this kind of literary texts which are considered the most difficult texts to translate because of all cultural features. So which strategy did the translators use to translate properly ethnographic novels ?is it the literal translation or the adaptation?

Our study is a comparison between the first novel of Mouloud Feraoun: (Le Fils du pauvre) translated into Arabic by Mohamed Adjina, and the second one: (les Chemins qui montent)translated by Hassan Benyahia. We have applied the descriptive analytic comparative methods, our subject is then as follow: TRANSLATION OF ETHNOGRAPHIC CULTURE THE CASE OF THE TWO NOVELS OF MOULOUD FERAOUN :(LE FILS DU PAUVRE) and (LES CHEMINS QUI MONTENT)..

The are two main points of view concerning the best way to translate ethnographic novels ,which are the literalist tendency and the adaptation .Should we reproduce the literary work in the same way it was written in its original language ,and thus respect the original work and its author? Or should we use our creativity and use the meaning translation strategy?

Intending to find an answer to this question our research is divided into four parts, in the first part (at the beginning of this study); we have asked a question about Ethnography its manifestations like

Clothing, housing, food, customs and traditions…etc and its relationship with translation then we tried to trace back the history of ethnographic novels and also the necessity of ethnography.

The second one deals with the theories of translation, we have exposed the ideas of the best known tenants of the literalist tendency, namely Walter Benjamin, Lawrence Venuti, Antoine Berman and Henri Meschonic who

defend the idea that language is more important than a mere vehicle of the message, and we exposed also the different techniques of literal translation; then we shed the light on the other tendency i.e. the adaptation, prompted by Maurice Pergnier and Jean Claude Margot, then we exposed the ideas of Eugene Nida who asserts that there are two different types of equivalence: formal equivalence and dynamique one.

They proclaims that the translator should seeks to translate the meaning of the original in such a way (by using equivalents)that will trigger the same impact on the receptor(target reader);the message should still remains clear in the target text. We exposed also the view of Jean René Ladmiral then the views of the interpretive theory or the theory of sens established by Danica Seleskovitch and Marianne Lederer who defended it with force.

In field work, we have chosen some sentences which are related to Ethnographic culture and we tried to label each example in its corresponding category.

At the end we noticed the following :

1-the Tunisian translator Mohamed Adjina used a difficult literary style compared with the realistic simplicity of mouloud Feraoun's style however his Tunisian origin has influenced the choice of the words that he employed so that he changed the original register of the novel using the Tunisian

dialect. He used the meaning translation strategy and also equivalents known by the readers of the target language (Arabic reader).

The Algerian translator Hassan Benyahia used a literal strategy he tried to be the more literal than possible respecting the form of the text and reproducing the French stylistics and the same tone, he leaves all the cultural element intact so he take the form dictated by the source text. he has been faithful to the form of the original work.

To conclude we can say that we should respect the original text (its language and culture) and also respect the target reader (his language and culture).

Faithfulness in literary translation can be achieved, but translators should pay attention to the meaning of the original work, its style and the receptor.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1- Mouloud Feraoun :" Le Fils du pauvre", Paris, Editions du Seuil, 1954.

2- Mouloud Feraoun:"Les Chemins qui montent", Editions Talantikit, Bejaia, 2003.

3.مولود فرعون "نجل الفقير"ترجمة محمد عجينة, دار سراس للنشر، تونس، 1998.

4.مولود فرعون"الدروب الشاقة"، ترجمة حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار صالح تلانتيقيت للنشر و التوزيع، بجاية،2005، الجزائر.

ثانيا : المراجع :

1.الديداوي محمد "الترجمة و التواصل دراسة تحليلية عملية لاشكال الاصطلاح و دور المترجم"المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، الطبعة الأولى 2000

2. الديداوي محمد" الترجمة والتعريب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2002

3.الديداوي محمد منهاج المترجم, بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف الطبعة الاولى, المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، 2005

4.العيسوي بشير الترجمة الى العربية، قضايا و آراء، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2001

5.بيوض انعام الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول ، منشورات ANEP الجزائر2003.

6. دوليل جون، جاهنك لي هنلور، كورميي س مونيك، مصطلحات تعليم الترجمة، جينا ابو فاضل، جرجورة حردان، لينا صادر الغفالي، هنري عويس، جامعة القديس يوسف، كلية الاداب و العلوم الانسانية، مديرية الترجمة، بيروت، لبنان، 2002

7.كالفي جون لويس علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر الجزائر2004

8.غينتسلر ادوين في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح المنظمة العربية للترجمة بيروت،2005

9. مونان جورج اللسانيات و الترجمة،ترجمة حسن بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2000 .

10. مونان جورج المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي بيروت، 2005 .

11. منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل فقه اللغة و اسرار العربية، المكتبة التوفيقية القاهرة.

12. نسيب يوسف مولود فرعون حياته اعماله، ترجمة حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1991

13.نيدا يوجين نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الاعلام، بغداد1976 .

المراجع الاجنبية : ثالثا

1-Achour Christiane,Anthologie de la littérature algérienne de langue française, Paris , Editions Bordas francophonie, ,1990.

2-Amparo Albir Hurtado, La notion de fidélité en traduction, Paris, Didier Erudition, 1990.

3-Ballard Michel, la traduction, contact des langues et de culture (2), Artois Presses Université ,2003.

4-Benjamin Walter, The task of the translator an introduction to the Baudelaire's tableaux parisiens; translated by Harry Zohm Schochen Books, New York, 1968.

5- Berman Antoine, l'Epreuve de l'étranger, Paris, Gallimard.1995.

6- Berman Antoine, La traduction ou l'auberge du lointain, Paris, Editions du Seuil 1999.

7- Berman Antoine, Pour une critique des traductions, John Donne, Paris, Gallimard ,1995.

8- Bonn Charles, Le roman algérien de langue française, Paris l'Harmattan 1985.

9-Brisset Annie, Sociocritique de la traduction : théâtre et altérité au Québec (1968_1988), Longueuil, le préambule ,1990.

10-Cary Edmond, Comment faut- il traduire ? Lille PUL, 1985.

11-Dejeux Jean, Situation de la littérature maghrébine de langue française, Alger, OPU, 1982.

12- Dejeux Jean, Littérature maghrébine de langue française, 2eme édition, Canada, éditions Naaman, 1978.

13-Djebbar Assia, Ces voix qui m'assiègent, Paris, Editions Albin Michel, ,1999.

14- Feraoun Mouloud, Jours de Kabylie, Paris, édition du seuil,1968.

15-Julian Charles André, Histoire de l'Algérie contemporaine, PUF, 1964.

16-Ladmiral Jean René, Traduire : théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard, 1994.

17-Laplace Colette, Théorie du langage et théorie de la traduction, Paris, Didier Erudition, 1994.

18-Lederer Marianne, La traduction aujourd'hui, Paris,Hachette,1994.

19-Lucas Philipe, Vatin Jean Claude, l'Algérie des anthropologues, Paris ,édition Maspero,1975.

20-Margot Jean Claude, Traduire sans trahir, Paris, l'Age d'homme, Lausanne ,1979.

21-Martinet André, Elément de linguistique générale, Paris, Armand Collin, 1980.

22-Mauss Marcel, Manuel d'ethnographie, Paris, Editions Payot, 1947.

23-Mehenni Akbal, Mouloud Feraoun et l'éthique du journalisme, Alger ,éditions El Amel, 2007.

24-Meschonic Henri, Pour la poétique de la traduction vol2, Paris, Gallimard, 1973.

25-Mounin Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.

26- Mounin Georges, Linguistique et traduction, Bruxelles, Dessart et Mardaga, 1976.

27- Mounin Georges, L'intraduisibilité comme notion statique, Babel n°3, 1964.

28-Nacib Youcef, Mouloud Feraoun, Alger, Editions Fernand Nathan, SNEP, 1982.

29-Nide Eugene, Toward a science of translation, Leiden: Brill, 1964.

30- Nida Eugene, Linguistics and Ethnology in translation problems, Word, 1945.

31- Pergnier Maurice, Les fondements de la sociolinguistique de la traduction, Presses Universitaire de Lille, 1993.

32- Redouane Joëlle, Stylistique comparée du français et de l'arabe Alger, OPU, 1980.

33-Redouane Joëlle, La Traductologie : Science et philosophie de la traduction, Alger, OPU, 1985.

34- Redouane Joëlle, Encyclopédie de la traduction Alger, OPU, 1996.

35-Seleskovitch Danica, Lederer Marianne, Interpréter pour traduire, collection Traductologie 4eme édition, Didier Erudition ,2001.

36- Steiner Georges, Apres Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit de l'anglais par Lucienne Lutringer et Pierre Emmanuelle Danzart, Paris, Albin Michel, 1998.

37-Venuti Lawrence, The translator’s invisibility, London, Routedge, 1995.

38-Vinay Paul et Darbelnet Jean, Stylistique comparée du français et de l’anglais, Paris, Didier érudition, 1958.

رابعا المقالات:

1- Awaiss Henri, Identité, altérité, équivalence ?la traduction comme relation, texte réunis et présentés par Fortunato Israël, Paris, Caen, Lettres modernes, minard, 2002.

2-Bois Marcel, La traduction vecteur du pluralisme culturel, in cahier de traduction, Alger 2001 2002.

3-Bouderbala Tayeb, Mouloud Feraoun, fondateur du roman ethnographique algérien, in Lettres et langues, Alger, Juin 2006.

4- Durieux Christine, La traduction transfert linguistique ou transfert culturel ?in revue des lettres et de la traduction 4,1998.

5-Ladmiral Jean René, La langue violée ?in Palimpsestes 6 Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1991.

6- Lederer Marianne, Traduire le culturel : Problématique de l'explicitation Palimpsestes 11, Université Paris3, Sorbonne Nouvelle, Presses de la Sorbonne, 1998.

.

7- Seleskovitch Danica, La traduction interprétative, in Palimpsestes1 Presses de la Sorbonne Nouvelle ,1987.

8-Severy Jean, Une fidélité impossible:traduire une œuvre africaine anglophone, in Palimpsestes 11, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998.

9- Ait Talels Moussa,Mouloud Feraoun, l'éternel traducteur de l'âme algérienne ,in El Watan,20Avril 2006

10- فرقاني جازية ،النص المسرحي الشعري و الترجمة، مجلة المترجم ع8 ،جامعة وهران دار الغرب للنشر 2003

خامسا: المواقع الالكترونية

1- Buzelin Hélène,"La traductologie, l'ethnographie et la production des connaissances", in Meta vol 49 n°4, Décembre 2004

Disponible sur : http// :translationjournal.net/journal/toc.htm

2-Ghanady Amaryll, " Entre la quête et la métalittéraire Aquin et cortazar comme représentants du post moderne excentrique, in Meta vol 12, n° 1(34), 1986

Disponible sur : http// :translationjournal.net/journal/toc.htm

3-Laplatine François, " l'ethnologue, le traducteur et l'écrivain" in Meta, vol 40, n°3, septembre 1995.

Disponible sur : http// :translationjournal.net/journal/toc.htm

4-Valero Garcés Carmen, «Modes of translating culture ethnography and translation" in Meta, vol 40, n°4, December 1995
Disponible sur : http// :translationjournal.net/journal/toc.htm

5. الشنطي محمد صالح ، "إشكالية الانتماء في الرواية العربية المكتوبة بالفرنسية"، مارس 2007 عن موقع:.www. Alayam. Com

6.بتقة سليم ، جامعة جيجل، الجزائر" الأدب الاثنوغرافي في الجزائر المستعمرة عن موقع www.merbad.org

7. حميش بن سالم ، في إشكالية الهوية المزدوجة (الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية نموذجا) مجلة فصول، عن موقع:.www. Foussoul. Com

سادسا :القواميس

1- Le Petit Larousse illustré 2007, Paris,Larousse,Juillet2006.

2- Benhamouda Boumalek, Mots français d'origine arabe, Alger, Dar el Ouma, 1999.

3- Mehrez Amine,Glossaire raisonné des mots français d'origine arabe, Alger ,Edition El Othmania, 2006.

4. سهيل ادريس، قاموس المنهل(فرنسي، عربي) ، دار الاداب، بيروت، 2007

5.محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1991

المحتويات

اهداء

شكر و عرفان

مقدمة

القسم النظري

الفصل الأول: الثقافة الإثنوغرافية، الترجمة، والرواية

1/ الثقافة الاثنوغرافية----------12

1-1 ماهيتها. ----------12

1-2 تجلياتها. ----------13

1-3 وظائفها. ----------13

2/ الاثنوغرافيا والترجمة. ----------14

2-1 علاقة الاثنوغرافيا بالترجمة. ----------15

2-2 الاثنوغرافي والمترجم. ----------16

3/ الرواية الاثنوغرافية. ----------17

3-1 مراحل تطور الرواية الاثنوغرافية. ----------18

3-1-1 الرواية الاثنوغرافية الاستعمارية. ----------18

3-1-2 ارهاصات الرواية الاثنوغرافية الجزائر----------19

3-1-3 ظهور الرواية الاثنوغرافية الجزائرية. ----------19

3-2: اشكالية ترجمة الأدب الجزائري ذات التعبير الفرنس----------20

3-2-1ترجمة الأدب الجزائري ذات التعبير الفرنسي إلى العربية---------22

الفصل الثاني: منهجية الترجمة

مقدمة: أهل المصدر وأهل الهدف----------25

أولا: الترجمة الحرفية (أهل المصدر). ----------26

1. دعاة الترجمة الحرفية. ----------27

- والتر بنجامين. ----------27
- لورانس فينوتي. ----------28
- أنطوان برمان. ----------30
- هنري ميشونيك. ----------31

2. تقنيات الترجمة الحرفية:

- الاقتراض. ----------32
- المحاكاة. ----------32
- الترجمة كلمة بكلمة. ----------33
- الدخيل. ----------33
- الثابت المنقول. ----------34

ملاحظة----------34

ثانيا: الترجمة بتصرف (أهل الهدف). ----------34

1.دعاة الترجمة بتصرف. ----------35

- موريس برنيي وجون كلود مارقو. ----------35
- يوجين نيدا. ----------37
- جون روني لادميرال. ----------39
- دانيكا سيلسكوفيتش، ماريان ليدرار. ----------40

1. تقنيات الترجمة بتصرف.

- التكافؤ. ----------43
- التتمير. ----------43
- التوضيح. ----------44
- التكنية. ----------44

ثالثا: التقنيات المشتركة. ----------44

- إعادة البناء. ----------44
- حاشية المترجم. ----------45
- ملاحظة. ----------45

القسم التطبيقي

الفصل الاول:

1.دراسة تطبيقية لرواية "نجل الفقير "

1-1 نبذة عن حياة مولود فرعون ----------48

2-1 التعريف بالرواية الاصلية----------51

1-2-1 غلاف الرواية----------52

2-2-1 الترجمة ----------53

1-2-3 غلاف الترجمة ----------53

2.تحليل معطيات نصية من الرواية :

2-1 ترجمة الخصائص الثقافية الإثنوغرافية المميزة لإقليم معين :

2-1-1 الحياة الإجتماعية ----------58

2-1-2 الأقوال المأثورة ----------61

2-1-3 المأكل----------64

2-1-4 المسكن ----------67

2-1-5 الحياة الدينية----------71

2-1-6 الملبس----------73

2-1-7 المعتقدات ----------76

2-1-8 -الاسماء----------78

2-1-9 العادات و التقاليد----------79

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية لرواية "الدروب الشاقة"

1-التعريف بالرواية الاصلية----------85

1-1 غلاف الرواية----------86

2-تحليل معطيات نصية من الرواية :

2-1 ترجمة الخصائص الثقافية الإثنوغرافية المميزة لإقليم معين :

2-1-1 المعتقدات ----------89

2-1-2 العادات و التقاليد ----------94

2-1-3 الأدوات الخاصة بالبيت ----------96

2-1-4 الملبس و زينة النساء ----------97

2-1-5 الأقوال المأثورة ----------99

2-1-6 الحياة الدينية ----------102

نظرة تقويمية تاويلية----------107

الخاتمة----------109

ملخص باللغة الفرنسية

ملخص باللغة الانجليزية

قائمة المصادر و المراجع

المحتويات